أصوات القرآن

كيف نتعلمها ونعلمها

• تحقيق في كيفية الترتيل • دراسة صوتية مقارنة في أصوات القرآن المفقودة في لهجاتنا الدارجة • وتمارين على نطق الحروف وأحكام التجويد •

إعداد

يوسف الخليفة أبوبكر

مكتبة الفكر الاسلامي

الخرطوم ص.ب ١٧٤٧

الطبعة الأولى
١٣٩٢ هـ — ١٩٧٣ م

أصوات القرآن
كيف نتعلمها ونعلمها

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه .

وبعد :

فإن أصول هذا الكتاب كانت عبارة عن محاضرات في علم التجويد ألقيتها على طلاب كلية أم درمان الإسلامية عام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ ، وطبعت آنذاك كمذكرات لفائدة الطلاب . وقد واليت تدريسها ومناقشتها في مناسبات عديدة فأصابها الكثير من التعديل على مرّ الأيام .

وقد ألحّ عليّ نفر كريم من إخواني المشتغلين بمسائل القرآن لكي أطبعها تعميما للفائدة . كما تضافرت أسباب أخرى دعت إلى تقديمها للطبع ؛ منها إحساسي بأن هناك عددا من المشكلات التي تتعلق بأصوات القرآن، والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث ، لاستجلاء غامضها وحل معضلها ؛ ومنها ما لفت نظري وأنا أدْرس علم الأصوات وطرق تدريس اللغات الأجنبية بالجامعات الأروبية من أن كثيراً من المبادىء والنظريات اللغوية الحديثة في علم الأصوات سبق أن قررها علما التجويد منذ أكثر من ألف سنة بينما لم تكن لديهم تلك

الأجهزة الالكترونية الحديثة لاختبار الأصوات الإنسانية ، ومع ذلك لا يوجد من بين أبناء الإسلام من يُعرّف بجهودات أولئك المسلمين الأوائل في هذا الميدان في الغرب [١]، ولا من يستفيد من الوسائل الحديثة لتيسير تعليم القرآن. ولعل من المحزن أن نجد المثقفين من أبناء المسلمين الذين يتوقون إلى تلاوة القرآن يجيدون الحديث بلغات الأمم الأخرى ولا يحسنون تلاوة كتابهم ، يحول بينهم وبينه ذلك التعقيد الذي تنطوي عليه قواعد التجويد . وعلم التجويد شأنه شأن النحو العربي ، في حاجة إلى تبسيط لقواعده ، وإعادة لصياغتها وليس هنالك من بأس من الاستفادة من وسائل العلم الحديث من أجل خدمة القرآن .

وقد بدا لي أن هنالك عنصراً مشتركا بين تعليم أصوات اللغات الأجنبية ، وتعليم التجويد ؛ ذلك أن كلاً منهما يعالج مشكلة النطق بأصوات غير مألوفة لدى الطالب ، وأن كلاً منهما كذلك يهدف إلى محاربة عادات لغوية رديئة ، وغرس عادات لغوية سليمة مكانها . ولعلي لست في حاجة لأن أدلل على أن تشوهاً كبيراً قد أصاب نطقنا بالأصوات العربية الفصيحة بسبب العادات اللغوية التي ورثناها من لهجاتنا العامية عبر القرون. والأسس الفزيولوجية لتعليم الأصوات اللغوية وفقدانها أو نسيانها واستعادة المقدرة على نطقها ، واحدة بالنسبة لكل الناس تقريباً . كما أن الدراسات الصوتية الحديثة قد تعيننا أيضاً على إيجاد حل لبعض المشكلات المستعصية في نطق بعض الحروف كالضاد والطاء والقاف التي أشرت إليها في هذا الكتاب .

وبالاضافة إلى حاجتنا إلى تبسيط « قواعد التجويد » واستخدام الوسائل الحديثة لتعليمها ، فإننا في حاجة إلى إلقاء أضواء على كيفية قراءة الرسول ﷺ

---

(١) كان هذا من الدوافع التي جعلت الكاتب يسجل موضوعه للدكتوراة في جامعة منشستر بانجلترا عام ١٩٦٩ / ١٩٧٠ في موضوع « تعليم القرآن وتطوير وسائله مع العناية بالدراسات التجويدية » .

وأصحابه للقرآن الكريم ، ومعرفة العناصر الرئيسية للتلاوة النموذجية، وتحديد أولويات المسائل التجويدية التي ينبغي تعلمها قبل غيرها . فقد لفت نظري أن عدداً من معلمي التجويد يشدّدون على القارئين في توفية القلقلة والغنات والمدود واجبها وجائزها ... تشديداً يؤدي في كثير من الأحيان إلى التشويش على كلٍّ من القارىء والسامع ، وفي نفس الوقت يتساهلون في الأخطاء المتعلقة بنطق الحروف ، الأمر الذي كان ينبغي أن يجد أولوية على غيره .

* * *

ولما كان المهتمون بدراسة التجويد هم ـ غالباً ـ ممن لهم ثقافة تعينهم على فهم المسائل ذات الصبغة العلمية الدقيقة ، سواء أكانوا من المعلمين أم من المتعلمين ، فقد راعيت في هذا الكتاب أن يكون مساعداً لكلا النوعين، فيساعد المسلم المثقف على توسيع مداركه وتنمية ما حصل عليه من دراسة سابقة في هذا المجال ، ويساعد معلم التجويد بتزويده بالأسس والمبادىء اللغوية والصوتية والمنهجية لتعليم أصوات القرآن ، وفي ظني أنه يصلح أيضاً للتدريس لطلاب الجامعات .

وفي هذا الكتاب تناولت **مجموعة** من المسائل الاساسية في تجويد القرآن ، قدمت لها باستعراض للنصوص الواردة في القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأئمة القراءات عن الترتيل والتجويد وقراءة الرسول ﷺ ، حاولت فيه الإجابة على أسئلة كثيرة تدور بأذهان المسلمين عن كيفية قراءة الرسول ﷺ ... وهل الترتيل هو التجويد؟ وهل تجويد القرآن لا يكون إلا بمعرفة هذه القواعد المعقدة المضمنة في علم التجويد ؟ ... وكان هدفي الوصول إلى معرفة العناصر الاساسية للتلاوة الشرعية وكيف يقرأ القرآن قراءة نموذجية. وتعرضت هنا ـ في إيجاز ـ إلى موضوع التغني بالقرآن وموضوع « النبر » على الكلمات والجمل ، **وهو باب جديد** في أصوات القرآن .

ثم تناولت الصعوبات التي يلاقيها الاعجمي الذي لا تساعده لوثته على القراءة الصحيحة ، والعربي الذي لا يحسن القراءة ، وتحدثت هنا عن الفروق الصوتية بين الفصحى من ناحية ، ولغات العجم ولهجات العرب الحديثة وما ينبغي أن يبذله العجمي والعربي في تعلم القراءة من ناحية أخرى . وانتقلت إلى الاسس والمبادىء الخاصة بالعملية العضوية لتعلم الاصوات اللغوية منذ الطفولة الاولى... وكيف يفقد الطفل بالتدريج تلك المرونة وذلك الاستعداد الفطري لنطق الاصوات التي لا توجد في لغة أمه ، مما يجعله يشوّه الاصوات التي لم يألفها عند محاولته لنطقها فيما بعد . وهنا وصلت إلى قاعدة ، هي : أن أولويات مسائل التجويد ينبغي أن تحددها درجات التشويه اللغوي الذي يصيب الكلام. والخطأ الذي يكون سبباً في تغيير المعنى المراد يجب أن يقدّم على تدرس المسائل التي لا تؤثر مخالفتها على المعنى .

ورأيت أن كلا من الدارس والمدرس في حاجة إلى الإلمام بالمبادىء العامة التي ينبغي أن تتوفر لكي تكون عملية التدريب على الاصوات ناجحة في محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب العادات السليمة المطلوبة في نطق الاصوات ، فتحدثت عن أنواع التدريب ومراحله وخطة التمارين الصوتية اللازمة ...

أما الجانب العملي التطبيقي في الكتاب فهو يبدأ بالتمارين على أصوات اللغة العربية المفقودة في لهجاتنا الدارجة . ولم اكتف هنا بالاصوات المفقودة في لهجات السودان ومصر وإنما أضفت إليها ما قد يحتاج إليه العربي في بلاد أخرى كالشام والعراق واليمن وشمال أفريقيا . وتناولت بالدراسة الصوتية والتمارين ، أصوات الثاء والذال والظاء والضاد والجيم والقاف . وركزت على توضيح الفروقات الصوتية بين الصوت الفصيح والعامّي من حيث المخرج والصفات . وعند الحديث عن كل صوت حاولت أن أتناول أهم ما يميزه من مظاهر التشويه التي يتعرض لها عادة في البيئات الصوتية المختلفة . ولذا شفعت الحديث عن حروف القلقلة بالحديث عن عشرة حروف أخرى غيرها تشبهها في أنها تضعف

إذا سكنت ، ولذا فهي تتعرض إلى الاشتباه بغيرها مما قد يؤدي إلى تشويه اللفظ والمعنى في القرآن الكريم .

وفي الحديث عن الميم والنون تحدثت عن التقدير الزمني للغنة . ولأهمية الغنة في قراءة القرآن، ونظراً إلى أن أحكام الميم والنون تبدو طويلة ومعقدة في كتب التجويد،فقد حاولت عرض أحوال الميم والنون بطريقة مختلفة بغرض الاختصار في التقسيم والتبويب . فجعلت الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة في باب واحد جمعت فيه الاظهار الحلقي ، وإدغام النون في الواو والياء في كلمة واحدة (قنوان ودنيا ...)، وإدغام النون في اللام والراء وهذه هي الحالات التي لا تكون للنون فيها غنّة .

أما الحالات التي تكون فيها للميم والنون غنة فقد جمعتها في حالتين ، ١ ـ : حالة التشديد (تشديد الميم والنون حال إفرادهما وحال إدغام النون في الواو والياء). و ٢ ـ : حالة الاخفاءويشمل إخفاء النون في خمسة عشر حرفاً،وإخفاء الميم والنون في الباء ، ويدخل ذلك في قلب النون ميما قبل الباء . لأن الغنة لا تتحقق بمجرد قلب النون ميما ، وإنما تتحقق بإخفاء هذه الميم في الباء .

وفي باب المد أشرت إلى حديث أنس رضي الله عنه من أن قراءة الرسول ﷺ كانت مدّاً ، وأنه مدّ لفظ الجلالة والرحمن الرحيم في قراءته للبسملة، بينما نجد أن قواعد التجويد لا تشير إلى مدّ هذه الألفاظ ، وتجعلها من حالات القصر (المد القصير : حركتان) ، ولعلنا في حاجة إلى مزيد من الدراسة في هذا الجانب للتوفيق بين القاعدة التجويدية والحديث . وقد تفاديت الدخول في التقسيمات الكثيرة للمدود بتجميعها في القسمين الرئيسيين للمد الأصلي وهما : ما كان سببه الهمزة ، وما كان سببه السكون . هذا بالإضافة إلى أنواع أخرى من المدود التي ذكرتها كتب التجويد .

وختمت الكتاب بالترقيق والتفخيم في لام الجلالة ، والراء ، على نحو ما في المختصرات الأخرى .

* * *

وأهم ما يميّز هذا الكتاب عن غيره هو :

١ ـ الإكثـــار من التمارين على الأصوات (الحروف) ومسائل التجويد الأخرى ؛ وذلك لكي يجد القارىء مادة كافية للتمرين بدلاً من إعطائه مثالاً أو مثالين ، وتركه يبحث عن أمثلة أخرى، لعلمنا بأن رياضة اللسان إنما تتم بكثرة التمارين .

٢ ـ الدراسة الصوتية المقارنة بين الاصوات الفصحى وبديلاتها العاميـــة الحديثة. ونبهت إلىأن الوصف الذي أعطاه علماء التجويد لأصوات الضاد والطاء والقــاف لا تتفق والنطق المعمول به اليوم والذي يعتقد أنه النطق الفصيح لهذه الحروف . ودعوت إلى دراسة جادة في هذا الموضوع من جانب المختصين ، من علماء الأصوات والتجويد .

٣ ـ لم يشتمل الكتاب على وصف كامل لمخارج الحروف وصفاتها على النحو المطوّل الذي أوردته المطولات والمختصرات على السواء ، وإنما **اختصرت على ما يهم القارىء معرفته بالنسبة للحروف التي يحتاج إلى التدرب على نطقها .**

وعند ذكر الحرف تحدثت عن مخرجه وصفته بالقدر الذي يساعد على معرفة كيفية نطقه . ثم أتبعت ذلك بالتمارين . وقد أستعين برسم جهاز النطق لتوضيح وضع اللسان أثناء النطق .

٤ ـ لم يشتمل الكتاب أيضاً على موضوع « الوقف والابتداء » اعتماداً على

أن اصطلاحات الضبط الموجودة بالمصاحف المطبوعة قد تكفلت بذلك ، كما لم يشتمل على موضوع اللام القمرية والشمسية لانها مطبقة عملياً في لغتنا الدارجة ، وإنما أفردت الحديث عن « أل » مع « الجيم » فقط بتمارين خاصة ، حيث تدغمها بعض العاميات العربية وهي من الحروف القمرية . كما لم أدخل في تفاصيل الادغام (المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين) ، والسكتات ، والسجدات ، والتكبير عند الختم .

* * *

كان مرجعي الاساسي هو كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، كما استعنت بكثير من المختصرات القديمة والحديثة . و « بكتاب » سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش خاصة في مخارج الحروف وصفاتها .

* * *

وفي الختام فإنني مدين في هذا الجهد المتواضع لأساتذتي بكلية دار العلوم (١٩٥٠ – ١٩٥٤) وأستاذي الشيخ النجار بمعهد اللغات الشرقية ، (١٩٥٥ – ١٩٥٧) بمصر ، ومشائخي السودانيين محمد عبد الكريم الازهري ، وحسن السعيد ، وحسن محجوب . الذين تلقيت على أيديهم القرآن ومبادىء علوم الأصوات والتجويد ، ومدين للأخ حمد عبد القادر حمد الذي بذل معي جهداً مضنياً في تبييض هذا الكتاب وإخراجه ، ولفت نظري إلى الكثير من الاخطاء التي اشتملت عليها المسودة .

ومدين قبل هؤلاء جميعاً إلى أمي التي كانت تلحّ عليّ في صغري لكي أتجه لحفظ القرآن والتعليم الديني . فلهم جميعاً مني الشكر ومن الله حسن الثواب .

كما أعتذر للقارىء عن كل تقصير يجده في هذا الكتاب من حيث الشكل أو الموضوع، وحسبي أنني قصدت به وجه الله ونفع المسلمين، وفتحت باباً لعمل أفضل ، ممن هم أطول مني باعاً في هذا الميدان والله ولي التوفيق .

يوسف الخليفة ابو بكر

الخرطوم ١٢ رمضان ١٣٩٢
١٩ اكتوبر ١٩٧٢

١

الترتيل والتجويد وقراءة الرسول ﷺ

– مادة الترتيل والتجويد .
– معنى ورتل القرآن ترتيلاً .
– قراءة الرسول ﷺ .
– التجويد عند علماء القراءات .
– عناصر التلاق الشرعية .
– كيف نقرأ القرآن قراءة نموذجية ؟
– التغني بالقرآن
– النّبر على الكلمات والجمل

أولا : مادة الترتيل والتجويد :

لنبدأ بما ورد في القرآن الكريم في معنى هذه الألفاظ وما روى من تفسير الصحابة وأئمة القراءات لها :

فيما يتعلق بلفظ « التجويد » لم يرد ذكر له في القرآن الكريم في أي صيغة من صيغ الماضي أو المضارع أو الأمر أو المصدر ، بل لم ترد مادة « جَوَدَ » أو ما اشتق منها إلا في قوله تعالى في شأن سفينة نوح عليه السلام « واستوت على الجودىّ » [1] ولا صلة لذلك بتجويد القرآن أو تلاوته من قريب أو بعيد.

أما مادة الترتيل فقد وردت أربع مرات ، مرتين في سورة المزمل بصيغة الأمر والمصدر « **ورتل** القرآن **ترتيلا** » ، ومرتين في سورة الفرقان بصيغة الماضي والمصدر « **ورتلناه ترتيلا** » . وقد وردت في القرآن ألفاظ أخرى تحمل معنى القراءة مقصوداً بها قراءة القرآن؛ منها لفظ التلاوة ومشتقاته، وردت أكثر من أربعين مرة ، نحو « وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن » ، « وإذا يتلى عليهم يخرون للأذقان » ؛ ومنها لفظ القراءة ومشتقاته ، وردت أكثر من خمسين مرة نحو « إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » ، « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له » وهكذا ... غير أن هذه الآيات وأمثالها تشير إلى مجرد القراءة وليس فيها ما يشير إلى طريقتها ، عدا قوله تعالى « وقرآنا

---

(١) ذكرت التفاسير أن « الجودى » اسم لجبل بالقرب من الموصل .

فرقناه لتقرأه على الناس **على مكث** ونزلناه تنزيلا » . فهذه الآية والآيتان اللتان **ورد فيها** لفظ الترتيل ، هي المواضع القرآنية التي وردت فيها إشاره تتعلق بطريقة القراءة أو التلاوة .

بقي أن نعرف المراد بالترتيل والفرق بينه وبين التجويد .

ثانياً : معنى « ورتل القرآن ترتيلا »

أوردت كتب التفسير أقوالاً كثيرة في تفسير قوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » وكلها منسوبة إلى أئمة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، نوردها فيما يلي : –

– قال ابن عباس : رتل القرآن يعنى « بيّنه » .

– وقال مجاهد : تأنّ فيه .

– وقال الضحاك : أنبذه حرفاً حرفاً ، تلبث في قراءته وتمهل فيها .

– وروى عن علي رضي الله عنه : « الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » .

هذه التفاسير تدور كلها حول معنى واحد، وهو أن ترتيل القرآن إنما يكون بقراءته قراءة **واضحة** « تجويد الحروف » **في تأن وتمهل** (حرفاً حرفاً) مع مراعاة المواقف (معرفة الوقوف) . ويؤيد ذلك ما روى عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفهم لقراءته وهو المثل الأعلى والنموذج الذي يحتذى في قراءة القرآن .

وإليك ما ورد في شأن قراءة الرسول الكريم للقرآن من أحاديث : –

ثالثا : قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم :

– في جامع الترمذي (وغيره) عن أبي يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة الرسول ﷺ فاذا هى تنعت : « قراءة **مفسرة حرفا حرفا** » .

– وعن عائشة رضي الله عنها أنه كان عليه الصلاة والسلام «يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها » كناية على بلوغ الغاية في التأني والتؤدة .

– وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة الرسول ﷺ فقال : « كانت مدّاً ، ثم قرأ : « بسم الله الرحمن الرحيم » بمد « الله » وبمد « الرحمن » وبمد « الرحيم » .

– كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرىء رجلاً فقرأ الرجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلةً ، فقال ابن مسعود : « ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ » فقال : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : « أقرأنيها : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين »فمدّوها . قال ابن الجزري هذا حديث حجة رجال إسناده ثقات . رواه الطبراني في معجمه « الكبير » [١] .

– في حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم يقف . ثم يقول : (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف . ثم يقول : (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) ... رواه أبو داود والترمذي وأحمد وأبو عبيدة وغيرهم .

---

(١) النشر ٣١٦/١ .

هذه هي بعض الأحاديث الواردة في وصف قراءة الرسول ﷺ وهي تتفق مع ما ورد من تفاسير لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » .

نأتي بعد ذلك إلى التجويد ومفهومه لدى علماء القراءات لنرى إلى أي حد يتسق مع ما تقدم، ولتكملة الصورة الوصفية للتلاوة ولنستنبط القواعد والمبادىء العامة التي تتحقق بها التلاوة الشرعية .

رابعا : « التجويد » عند علماء القراءات : –

علماء التجويد يعرفونه بأنه : « إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من المخارج والصفات » . وبدلاً من الخوض في المسائل المعقدّة في « علم الأصوات » لشرح مخارج الحروف وصفاتها ، نورد التوضيح الوافي المبسط الذي ذكره ابن الجزري في معنى التجويد في كتابه « النشر في القراءات العشر » [١] .

يقول ابن الجزري : « التجويد عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ... وهو إعطاء الحروف حقها ، وترتيبها مراتبها وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف .

ثم يقول : « هو القراءة السهلة العذبة ، الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولا لَوْك ، ولا تعسف ولا تكلف ولا تصنّع ولا تنطّع ، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءة والأداء ... قراءة تلذ لها الاسماع وتخشع لها القلوب ...

---

(١) ٢١١/١

أما القراءة التي يعتمد فيها القارىء على تمضيغ اللسان وتقعير الفم وتكسير الصوت والمبالغة في إخراج الحروف مبالغة زائدة عن الحد الذي تسمح به اللغة وطبيعة العرب، فهي قراءة معيبة وتتنافى والتجويد، وفي ذلك يقول ابن الجزري: « ليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد. ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصْرمة الراءات » ويقول: « هذه قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجّها القلوب والأسماع » ...

يذكرنا هذا الوصف الشافي لابن الجزري للقراءة المجوّدة بقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه: « اقرأوا القرآن **بلحون العرب** وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي **يرجعون القراءة ترجيع الغناء** والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » .[1] ولا نجد في شرح ابن الجزري لمعنى التجويد ما يتعارض مع ما أوردنا من تفسير لمعنى قوله تعالى: « ورتل القرآن ترتيلا » أو مع ما أوردنا من وصف الصحابة رضوان الله عليهم لقراءة الرسول ﷺ. بل إن فيها تبْييناً لما ينبغي أن يكون وما ينبغي ألا يكون في قراءة القرآن.

عناصر التلاوة الشرعية:

استخلاصاً مما تقدم يمكن القول بأن القراءة الصحيحة أو التلاوة الشرعية ينبغي أن تتوفر فيها ثلاثة عناصر: عنصران يتعلقان بالجانب اللفظي، وعنصر يتعلق بالجانب النفسي أو العقلي، وهو الحالة النفسية للقارىء وتفاعله مع ما يقرأ، وهي على الترتيب:

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي / ج ١ - ١٠١.

١ – **الوضوح والبيان** : ويشمل ذلك صحة المخارج وجودة المواقف(تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) « كان صلى الله عليه وسلم إذا قرأ قطع قراءته آية آية) .

٢ – **التؤدة والتمهل** : « لتقرأه على الناس على مكث » ، (تأنّ فيه) ، (تلبَّث في قراءته وتمهل فيها) ، (حتى تكون أطول من أطول منها) .

٣ – **الخشوع والتدبر والتأثير والتاثر** : (قراءة مفسرة)،(كتاب أنزلناه مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) .

أما العنصران اللفظيان (الوضوح والتؤدة) فهما يساعدان على تحقيق العنصر الثالث والذي هو الغاية من التلاوة . وقد تكفل علم التجويد وعلم الوقف بوضع التفاصيل الدقيقة لهما ، وعليه ، **فالالمام بقواعد التجويد وحده غير كاف** ، بل إن التمرّس على تطبيق هذه القواعد ليس كل شيء ،وإنما يجب أن يكون هنالك خشوع وتدبر ، ووعي لما يتل ، وتأثر وتأثير في السامع . فإذا قرأ القارىء ولم يجد نفسه يعيش مع كتاب الله فليراجع نفسه ؛ والتأثر إنما يؤدي إلى العمل بما فيه وهو الغاية من التلاوة[1] .

والتأثير في السامع يكون في حالة القراءة الجهرية ، وتأثر القارىء بما يقرأ مدعاة للتأثير في السامع.ولهذا طُلِبَ من قارىء القرآن أن يبكي،أو يتباكى،

---

(١) اخرج الطبراني من حديث أنس رضي الله عنه : من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه ، حرم الله لحمه ودمه على النار ، وجعله مع السفرة الكرام البررة ، حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له .

وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال : حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: كنا ندرس العلم في مسجد قباء، إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تعلموا ما شئتم ان تعلموا ، فلن يؤجركم الله حتى تعملوا .

بمعنى أن يدل بنبرات صوته على شدة تأثره إلى درجة البكاء . فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : « ان هذا القرآن نزل بحزن ، فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » .

كيف تقرأ القرآن قراءة نموذجية ؟

علمت من الأحاديث الواردة في قراءة الرسول ﷺ انها كانت « مدّا » ، وانها كانت مفسرة ، وأنه كان ﷺ يقرأ الآية ، ثم يقف، ثم يقرأ الآية التي تليها، ويقف ، ... وهكذا . والقراءة المفسرة ، (أي التي يفسر بعضها بعضاً دون إضافة إلى النص) إنما تكون بتدبر معاني الآيات ، والمعنى هو الذي يتحكم في المواقف . يقول الأستاذ محمد المبارك عبد القادر : « ... يتلو الآية أو فقرة منها، ويستريح بعدها قليلاً ، ثم يتابع التلاوة ، ويتصل المعنى في ذهنه وذهن السامع »[1] . ويدل بنبرات صوته على اكتمال المعنى أو جزء منه ، ثم يتابع القراءة ابتداء أو وصلا .

وقد يدعوه تأثره بالمعنى إلى **ترديد الآية أو جزء الاية مرات ومرات**، تمتد في عمق الزمن إلى المدى الذي تغوص فيه نفسه في بحر القرآن العميق ، وقد يُحسب ذلك بالدقائق والساعات ، وقد يستغرق ترداده للآية أو جزء منها **الليل كله** ؛ وليس ذلك بدعا على من يعيش مع كتاب الله ، بل إن في ذلك تأسياً برسول الله ﷺ : فعن أبي الدرداء رضي الله عنه **أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى أصبح « إن تعذبهم فانهم عبادك »** ، تصور

---

(١) النظم القرآني، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد الخاص، ج ١ ، ٢ ، شوال ١٣٨٨ هـ - كانون الثاني ١٩٦٩ .

رسولك محمداً ﷺ يقوم ليـله كله لا تنام له عين ، يردد هذه الآية . وصدق الله العظيم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عَنِتُّم ، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » . فليكن همك أن **تعيش** ما تيسر لديك من لحظات مع كتاب الله ، مع جزء من آية أو مع آية كاملة أو مع بضع آيات ، ولأنْ تكون مع آية واحدة بقلبك ومشاعرك خـير من أن تكون معه كله بلسانك ، بعيداً عنه بقلبك .

وقد يستمر القارىء في القراءة .. فإذا ما وصل إلى مشهد مؤثر ، استجابت له نفسه ، توقف عن القراءة ليتدبر معانيها فيصل إلى قمة التأثر .. فيبكي لذلك . روى البخاري والنسائي من حديث ابن مسعود أنه قال : « قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ عـليّ . قلت يارسول الله ! أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : نعم ، أحب أن أسمعه من غيري . فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هـــذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمــة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) [١] فقال ﷺ : حسبك الآن ، فإذا عيناه تذرفان » !

وقد يقرأ آية أو بضع آيات ليستخلص منها عبراً وعظات، أو أمراً بمعروف ونهياً عن منكر ، وينظر إلى نفسه فيجـــد خُلُقه غير ما يأمر به القرآن .. فيتوقف عن القراءة حتى يروض نفسه على ما أمرتْ به ، وينتهي عما نهت عنه، ثم يعود إلى القراءة مرة أخرى . عن ابن مسعود قال : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.وعن أبي عبدالرحمن السلمي : « كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً »[٢].

---

(١) آية ٤١ — سورة النساء .

(٢) وعلى رأس كل آية أو فقرة يحسن التوقف قليلاً للتجاوب مع معاني الآية ، فقد تدعو إلى استعاذة بالله مما تضمنت من وعيد أو حمد لله ، أو دعوة لوعد من الوعود التي وعدهـــا الله أهل الجنة ، وقد يدعو الموقف إلى تسبيح أو تكبير أو تهليل ..

كل هذا يؤيد ما ذهب إليه السلف والخلف [1] من أن الترتيل والتدبير مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتهـــا ، وأن القراءة بالترتيل أفضل من القراءة بالتدوير ، وهي عندهم القراءة بحالة متوسطة ، فلا هي بالسريعة ولا هي بالمتئدة ، والترتيل والتدوير أفضل من القراءة بالحـــدر ، وهو سرعة القراءة وإدراجها . قال ابن الجزري : ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكّده بالمصدر اهتماماً به وتعظيما له ليكون عوناً للمسلمين على تدبر القرآن وتفهمه فقال: « ورتل القرآن ترتيلاً » : لهـذا نهى رسول الله ﷺ بعض أصحابه الذين كانوا يطيقون قراءة القرآن كله في أقل من ثلاثة أيام . روى الترمذي عنه ﷺ « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » .

وجعل بعضهم مراتب التلاوة من حيث السرعة أربعـة هي : التحقيق ، فالترتيل ، فالتدوير ، فالحدر وهو أسرعها . وبذا جعلوا الترتيل مرتبة بـين التحقيق والتدوير . والتحقيق هو المبالغة في التؤدة ، ويكون للرياضة والتعليم والتمرين . والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط . وذهب بعضهم إلى أن السرعة مع كثرة القراءة أفضل من التؤدة مع قلتهـــا ، لحديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ : من قرأ حرفـاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » . إلا أن **هذا الحديث لا يعني أفضلية القراءة بالحدر على القراءة بالترتيل** . ويكفي أن القراءة بالترتيل هي قراءة صاحب الرسالة ﷺ ، وأن الأمر بها جاء مشدّدا في الآيتين : « ورتل القرآن ترتيلاً »،« ورتلناه ترتيلا ».

التغني بالقرآن :

وهنا لا بد من الإشارة إلى موضوع التغني بالقرآن،هذا الجانب الذي أسيىء فهمه لدى كثير من القارئين. فالترنم بالقرآن والتحزين المبكي مطلوب لقوله ﷺ

---

(١) النشر ج ١ ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(زينوا القرآن بأصواتكم) أو – على الرواية الأخرى – (زينوا أصواتكم بالقرآن) ، وهنالك أحاديث كثيرة وردت في هذا الشأن. ومن الحديث الذي تقدم (اقرأوا القرآن بلحون العرب ... الخ) يتضح أن من الواجب عدم الخروج عما ألِفته العرب في لغتهم وعما قرره علماء التجويد بتقصير الممدود ومد المقصور والمبالغة في الغنّات ، ولوك الحروف ... إلى غير ذلك .

وطريقة التغني أو القراءة بالألحان تختلف من أمة إلى أمة وقد تختلف من شخص إلى شخص ، وكثيراً ما تتأثر قراءة القرآن بالألحان القومية الشائعة في الأمة ؛ فإذا استمعت إلى باكستاني يقرأ القرآن لوجدت لحنه متأثراً في الغالب بالتنغيم الشائع لدى الباكستانيين ؛ وكذا الامر بالنسبة للسوداني أو المغربي . وقد يكون من العسير على الفرد التخلص من اللحن الذي ألفه من بيئته منذ نعومة أظفاره ، ونحن نجد في بعض الشعوب العربية أقواماً اتخذوا من التغني بالقرآن ملهاة لجذب الناس إلى السماع ولو أدى ذلك إلى خروج التلاوة عن قواعدها المقررة لها والخشوع اللازم لها إلى الحد الذي يذهب معه وضوح الألفاظ والمعاني . ولعل الوقت قد حان لكي يختار أئمة القراءات طريقة أداء نموذجية معبرة لترتيل القرآن ويمكن أن تدوّن تدويناً دقيقاً بالنوتة الموسيقية [1] لضبط حدود الحركات النغمية والايقاعات صعودا وهبوطاً ، وذلك منعاً للتلاعب بكتاب الله [2] . ومهما يكن من أمر ، فينبغي أن يكون التغني بالقرآن متفقاً مع العربية وفي الحدود التي قررها علماء التجويد من حيث :

---

(١) الذي أعنيه هو استخدام الرموز الموسيقية المكتوبة من تدوين ضبط الحركات والمدود والنغم والنبر . . . لا أن تصحب القراءة أصوات الموسيقى . وذلك لأن الرموز الموسيقية أكثر ضبطاً لتموجات الصوت وقيمته ، خاصة مقادير المدود والغنات .

(٢) هنالك دراسة قيمة عن هذا الموضوع للأستاذ لبيب السعيد في كتابه « المصحف المرتل » لمن شاء التوسع .

١ ـ صحة مخارج الحروف الصحاح وصفاتها .
٢ ـ صحة أداء الحركات ترقيقاً وتفخيماً وقصراً ومداً ... الخ .
٣ ـ النَّبْر الصحيح على الكلمة والجملة .
٤ ـ الوقف والوصل في المواضع المقررة لكل منها .
٥ ـ أن يتوفر في القراءة الخشوع المطلوب .

النَّبر : وقد تكفلت مبادىء علم التجويد والمواقف بتفصيل كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها وصحة الأداء والوقف ، غير أن « النبر » لم يكن موضوع الدراسة من العلماء الأقدمين ، ولا تتعدى الدراسات الصوتية الحديثة لقواعد النبر في العربية ان تكون أكثر من دراسة أولية لم تصل إلى مرحلة تقعيد قواعد النبر ، على الرغم من أهميته كجزء من النظام الصوتي للغة العربية.

ونعني بالنبر ما يسمى في علم الأصوات بـ Stress أو Accent أو Emphasis . والمثال التالي يوضح لنا ما يقصد بالنبر : كلمة « مكْتب » تتكون من مقطعين، الأول (مَكْ » والثاني (.. تَبْ) ، وعندما نلفظ كلمة مكتب فإننا نجعل النبر القويّ واقعاً على المقطع الأول (مك) ، أما المقطع الثاني (.. تَبْ) فيقع عليه نبر ضعيف . فإذا جمعت هذه الكلمة وقلت (مكاتب) وقع النبر القوي على المقطع الأوسط (.. كا) وصار النبر على المقطعين الأول والأخير ضعيفاً . ومثال آخر : فعل الأمر من أكْرَمَ هو « أكْرِم » ، والنبر القوي يقع فيها على المقطع الأول (أكْ) أما النبر الضعيف فيقع على المقطع الثاني (.. رِمْ). فإذا أنت ألحقت بهذا الفعل هاء المفعول ثم وقفت عليها بالسكون وقلت (أكرمْهْ) فإن النبر القوي يتحول حينئذ إلى المقطع الثاني (..رِمْهْ) ويكون النبر على المقطع الأول ضعيفاً [١].

---

(١) ردد كلا من هذه الكلمات ثلاث مرات مسمعاً نفسك ومقارناً بينها في مواضع النبر . مكتب – مكاتب – أكرم أكرمه .

وقد يؤدي النبر الخاطىء في الكلمة أو الجملة إلى تشويه المعنى في القرآن ؛ خذ مثلاً قوله تعالى « وما عند الله خير للأبرار » فإن « ما » هنا اسم موصول ، ولتكون اسم موصول يلزم أن يقع عليها نبر ضعيف ويتحول النبر القوي إلى « خيرٌ » (خبر المبتدأ). فاذا عكست الأمر وجعلت النبر القوي على « ما » والضعيفة على « خيْر » ، انعكس المعنى، وصارت « ما » نافية ، وهوغير المعنى المقصود ، بل هو عكس للمعنى. وقد لا يؤدي النبر الخاطىء في الكلمة أو الجملة إلى تغيير في المعنى، ولكن يؤدي إلى تشويه اللفظ بما يخرجه عن طبيعة العربية، أو لحون العرب . فايقاع النبر في « مستمر » على التاء (بدلاً من الميم) يشوه اللفظ، وقد يكون في بعض الكلمات حراً أي يجوز إيقاعه على أكثر من موضوع دون أن يشوه اللفظ كما في« مستهزئون » حيث يجوز إيقاعه على التاء أو الهمزة. ومن هذا يبدو أن للنبر أهمية كبيرة شأنه في بعض الكلمات شأن الحروف الصحاح والحركات . ولما لم يكن للنبر حتى الآن قواعد مفصلة ومعروفة فما على قارىء القرآن إلا أن يصحح قراءته على مجيد للقراءة ، فالنبر الصحيح معمول به بالتلقي . والله أعلم .

٢

قراءة الأعجميّ والعربيّ اللذين لا يحسنان القراءة

- أنواع أربعة من القارئين .
- الصعوبات التي يلاقيها الأعجمي والعربي الحديث في قراءة القرآن.
- (أصوات الفصحى بين لغات العجم ولهجات العرب) .
- ما يجب على العجمي والعربي تعلمه .
- المحسن المأجور ، والمسيء الآثم ، والمعذور .

قد يقول قائل : وماذا يفعل المسلمون العجم الذين لايستطيعون تفهم معاني القرآن ، وتحول لوثة العجمة بينهم وبين قراءته قراءة صحيحة فيقلبون حاءه هاء ، وصاده سيناً ، وضاده دالاً ، وطاءه تاء ، وعينه همزة ... الخ ؟ وماذا يفعل العربي الذي نشأ وهو يتحدث لهجة عربية دارجة تختلف في كثير من مظاهرها الصوتية عن الفصحى لغة القرآن ، ويحتاج إلى وقت طويل ومجهود مضن لتصحيح نطقه قبل أن يستطيع قراءة القرآن صحيحة ؟ فهل يترك هؤلاء القراءة إلى أن يتمكنوا من تعلم الأصوات العربية على النحو المطلوب؟.

ثم ما هو الشأن بالنسبة للقارىء العربي الذي يستطيع أن يقرأ قراءة صحيحة إذا ركز انتباهه على المخارج وأحكام التجويد ، إلا أن ذلك التركيز يفوّت عليه تدبر معاني القرآن ، فاذا انشغل بصحة اللفظ فات عليه المعنى ، وإذا انشغل بالمعنى انزلق لسانه إلى ما أِلف من عادات لغوية رديئة ، فتعود الثاء سيناً ، والذال زايا ، وهكذا ...

وهناك نوع رابع من القارئين ... ذلك الذي يقرأ القرآن فيسرع في قراءته إسراعاً لا ينتفي معه التدبر وحسب ، وإنما يلوك الحروف لوْكاً فتختفي معالمها ويختلط القصير بالممدود والخفيف بالمشدد .. الخ

هذه الأنماط من القارئين موجودة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم ، بل إنهم يمثلون الكثرة الكاثرة بين من يقرأون القرآن منهم .

ليس الغرض من هذه الرسالة إصدار الأحكام بأن هذا حلال وهذا حرام . وإنما هدفها في المقام الأول أن ترشد إلى الصواب ، وتقلل من الوقوع في

الاضطراب ، والله وحده هو الهادي إلى سواء السبيل .

هنالك قاعدتان أصوليتان ينبغي الاسترشاد بهما قبل الدخول في التفاصيل وهما : ـ

١ ـ قاعدة « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

٢ ـ وقاعدة « دفع الحرج » ، أو لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وبتطبيق هاتين القاعدتين على الأصناف الأربعة من القارئين نخرج بالآتي : ـ

١ ـ أن من أول الواجبات على المسلم ، عربياً كان أم أعجمياً ، تعلم شيء من القرآن تصح به الصلاة وأقله سورة الفاتحة ، وآية أو بضع آيات . وهذا مما لا خلاف فيه .

٢ ـ عليه أن يبذل كل جهد مستطاع لكي تكون قراءته **على الوجه المرضي** من حيث صحة مخارج الحروف والأداء حتى يكون ما يقرأ موافقاً لما أنزل على محمد ﷺ وتلقته الأمة بالقبول ، لا يبدل ولا ينقص ولا يزيد حرفاً ولا حركة .. أما طبيعة **الصعوبات** التي يواجهها العجمي عند تعلمه شيئاً من القرآن ، وكذلك العربي في هذا العصر فيمكن تلخيصها فيما يلي :

اصوات الفصحى بين لغات العجم ولهجات العرب :

إن البَوْن بين أصوات اللغة العربية ـ وهي لغة سامية ـ واللغات الأخرى ـ وهي غير سامية ـ شاسع إلى الدرجة التي تجعل تعلم بعض الأصوات العربية يحتاج من الأجنبي إلى تدريب مضن لكي يكون نطقه موافقاً للعربية الفصحى ، لغة القرآن .

من هـــذه الأصوات الصعبة بعض ما يسمى بحروف الحلق وأصعبها على الأجنبي الحاء والعين ، يليها الغين والخاء ، أما الهمزة والهاء فقد لا يحتاجان منه إلى تدريب . ومن ذلك حروف الإطباق الصاد والضاد والطاء والظاء وكلها شاقة على الأجنبي ، ويضاف إلى هذه حرف القاف . هذا لا يعني أن هذه هي كل الأصوات التي يتعذر نطقها على الأعاجم؛فهناك أصوات عربية أخرى قد تكون مفقودة في اللغات الأخرى ، فبعضها يفقد اللام ، أو الزاى أو الجيم أو الفاء .. وقد نجد صوتاً عربياً له ما يشابهه في لغة أخرى إلا أنه يستخدم في كل من اللغتين بطريقة مختلفة ، أي أن البيئة الصوتية التي يقع فيها هذا الحرف في اللغة العربية غير تلك التي يقع فيها في اللغـــة الأخرى . وبذلك تنشأ صعوبة لغوية بالنسبة لنطق هذا الصوت عند محاولة الأعجمي نطق ألفاظ القرآن . هذا على الرغم من وجود الصوتين منفردين في كلتا اللغتين .

مثلاً تتفق اللغتان العربية والانجليزية في وجود صوت الـكاف كواحد من الأصوات التي لها وظيفة أساسية في كل منهما . إلا أن اللغة العربية تختلف عن الانجليزية في طريقة استخدام الـكاف في بعض حالاته مما يجعل نطقه متعذراً على الانجليزي ؛ فاللغة العربيـــة تسمح بورود الـكاف ساكناً يليه حرف الراء ، وتسمح اللغة العربية كذلك بتسكين الحرف آخر الكلمة عند الوقف مثل « ذِكْـر » و « مَـكْـر » فإذا طلبت من الانجليزي أن ينطق الـكاف في مثل هذا الموضع لوجدته شاقاً عليه ، وقد ينطقه عند المحاولة خاء أو هاء فيقول في « بكرْه » : (بخْـرْ أو بهْرْ) . وعلى المعلم ملاحظة ذلك عند تعليم الأجانب قراءة القرآن .

وإذا انتقلنا إلى اللهجات العربية الحديثة فسنجد من بين الحروف العربية الثمانية والعشرين إثنين وعشرين حرفاً تنطق نطقاً يعتقد أنه فصيـح في جميـع اللهجات العربية ، وهي (الهمزة ، والباء ، والتاء ، والحاء ، والخاء ، والدال ،

والراء ، والزاى ، والسين ، والشين ، والصاد ، والظاء ، والعين ، والغين ، والفاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو ، والياء) .
أما بقية الحروف وعددها ستة (الثاء ، والجيم ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والقاف) فقد تطورت في العاميات الحديثة إلى أصوات أخرى،وصار النطق بها نطقاً فصيحاً يحتاج من العربي إلى تدريب جديد.وهذه الحروف الستة تمثل جملة ما اختفى من حروف فصيحة في اللهجات العامية الحديثة ، ولا يعني ذلك أنها اختفت جميعاً في لهجة واحدة ، بل فقدت كل لهجة بعضاً منها وأبقت على البعض الآخر . فمثلاً فقدت لهجات مصر والسودان النطق الفصيح لأصوات الثاء والذال والظاء ، وفقدت لهجة السودان إلى جانبها صوت القاف ، وفقدت مصر إلى جانبها صوت الجيم .. وفقدت لهجة اليمن صوت الضاد وأبقت على الذال والثاء .. وفقدت لهجات الشام وشمال أفريقيا صوت الجيم والثاء والذال، وهكذا ... هذا على اختلاف في نوع التطور الذي أصاب الصوت من لهجة إلى أخرى : فقد تحول صوت الجيم مثلاً في اللهجة المصرية إلى كاف مجهورة كصوت « g » في الكلمة الانجليزية « go » ، اما في لهجات الشام فقد تطور نفس الصوت (الجيم) إلى شين مجهورة كصوت الـ « g » الثانية في الكلمة الانجليزية « garage » .

فعلى العجمي أو العربي أن يولي عناية خاصة إلى أصوات القرآن التي لا توحد في لغته أو لهجته وليُعمل نفسه بالتدريب على نطقها حتى يتقنها .

فاذا اجتهد الأجنبي في تعلم القراءة الصحيحة ، ومع ذلك وقفت عُجمته المتأصلة فيه حائلاً دون تمكنه من إتقان نطق بعض الأصوات العربية ، فان الله لا يكلف نفساً إلا وسعها . ولكنه مطالب **بمواصلة التدريب** لتحسين نطقه حتى تكون قراءته خالية من العُجمة ، إذ من الثابت لغوياً أنه بالتدريب الطويل المستمر يستطيع الأجنبي اكتساب العادات اللغوية الجديدة عليه . ومادام مُعْمِلاً نفسه برياضة لسانه على النطق الصحيح فلا حرج عليه شرعاً .

ويصدق على هذا قول رسول الله ﷺ : « والذي يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » .

أما بالنسة للعربي فالأمر أيسر من ذلك ؛ إذ أن الفروق الصوتية بين العربية الفصحى واللهجات الدارجة ليست كبيرة كما علمت . فالواجب على كل عربي مسلم أن ينظر كذلك إلى الأصوات العربية الفصيحة التي صارت مفقودة في اللهجة العامية التي يتكلمها ، والتي تشكل عليه صعوبة في النطق فيعمل نفسه بالتدريب على نطقها حتى يتقنها . فان قصر في تعلمها مع إمكان ذلك كان آثماً دون شك .

فاذا كان التدريب الذي قام به في صغره أو كبره يمكنه من نطق هذه الأصوات نطقاً قرآنياً فصيحاً عند المحاولة إلا أنه يكسل عن التطبيق ويتكل عند القراءة على ما ألِفه من نطق الثاء سيناً ، والذال زاياً ، مثلاً ، فهو آثم لأنه يقرأ القرآن بغير ما أنزل مع قدرته على القراءة الصحيحة ، تكاسلاً أو استخفافاً واستكباراً ؛ إذ أن هذا التغيير يشوّه معنى الآية ، وقد يؤدي إلى عكس المعنى . مثال ذلك السوداني الذي يقرأ قوله تعالى « إنا أنزلناه في ليلة القدر » فينطق القاف غيناً ، وكمن يقرأ قوله تعالى « يكثركم في أعينهم » بقلب الثاء سيناً ، وهكذا ...

وقد ينطبق ذلك — والله أعلم — على من يقرأ القرآن بالحدر ويسرع في قراءته حتى تختلط الحروف أو تختفي معالمها . وفي ذلك مخالفة لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهي الترتيل والمد والوقوف على رؤوس الآى . فعن ابن مسعود رضى الله عنه : « لا تنثروه كنثر الدقل (التمر) ولا تهذّوه هذّ الشعر » (هذّ القراءة هذاً أسرع فيها) . وجاء في « عنوان البيان » : وقد أجمعوا على أن النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته . وقال القاضي عياض في كتاب « الشفا » ؛ أجمع المسلمون على أن من نقص حرفاً قاصداً لذلك

أو بدّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع ، وأجمع على أنه ليس من القرآن ، عامداً لكل هذا ، أنه كافر .

وقد أحسن ابن الجزري حين قسّم قارئي القرآن إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ المحسن المأجور .

٢ ـ الآثم .

٣ ـ المعذور .

أما المحسن المأجور فهو الذي يأتي بالقراءة على وجهها المطلوب من صحة المخارج والمواقف والتدبر ... الخ .

أما المسيء الآثم فقد حدده بقوله : « فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ العربي الصحيح وعدل إلى الفاسد استغناء بنفسه واستبداداً برأيه وحدسه واتكالاً على ما ألف من حفظه فانه مقصّر بلا ريب وغاش بلا مرية .

أما المعذور فهو من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه (عجمياً كان أم عربياً) . والمحسن المأجور ، والمعذور ، هما اللذان ينطبق عليهما قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، وهذا الذي يقرأه وهو عليه شاق يتعتع فيه له أجران اثنان » .

وقد عدّ علماء التجويد القراءة بغير تجويد لحناً ، وعدوا القارىء بها لحّاناً ، ولكنهم فرقوا بين نوعين من اللحن : اللحن الخفي واللحن الجاس ؛ قال ابن الجزري : واختلفوا في حدهما ، والصحيح أن اللحن فيهما ، خلل يطرأ على الألفاظ فيخل . إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة

وغيرهم ، وأن الخفي ينفرد بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء الذين ترضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم ولم يخرجوا عى القواعد الصحيحة والنصوص الصريحة[1].

وذهب بعض العلماء إلى أن حسن الأداء فرض في القراءة ؛ ومنهم من قال إن ذلك واجب فيما يلزم المكلف قراءته في الصورة ومنهم من قال بوجوب ذلك في كل تلاوة للقرآن في الصلاة وغيرها .

إن الأمر الذي ينتظر الإجابة هو معرفة الحد الفاصل بين حسن الأداء وعدمه . وبعبارة أخرى ما تجب معرفته ورياضة اللسان عليه ولا تقوم القراءة إلا به ، وما هو دون الواجب . ولكي نحاول الإجابة على ذلك يجدر أن نتحدث عن عملية تعلم اللغة في الطفولة الأولى ، والعادات اللغوية التي يكتسبها الطفل من أمه وأبيه أولاً والتي تعوق تعلمه لحروف الفصحى وقواعد التجويد ، ثم نتحدث عن درجات الخطأ أو التشويه الذي يتعرض له النص القرآني بسبب رداءة النطق ، ومن ثم ستتضح لنا أولويات التجويد وما يجب ألا يتسامح في الجهل به وما يحسن أو يجوز الأخذ به .

---

(١) النشر ج ١ ، ص ٢١١ .

٣
تعلّم الأصوات وكيف يتمّ

- أسس ومبادىء لغوية (الاستعداد الطبيعي والمرونة التي لدى الأطفال لتعلم أصوات اللغات) .
- كيف يفقد الإنسان المرونة للتعلم بالتدريج .
- الاستعداد الطبيعي عملية بيولوجية ، والتعلم الفعلي عملية اجتماعية للنسبة .
- التطور الذي أصاب أصوات الفصحى حدث عند القرون الأولى للاسلام .
- التشويه الصوتي الذي يصيب الألفاظ يحدد أولويات التجويد .
- معنى الحرف . ولماذا يلزم تعلمه بالدقة المطلوبة .

اسس ومباديء لغوية :

دلت الدراسات اللغوية الحديثة على أن الطفل يولد ولديه الاستعداد العضوي لتعلم أى لغة من اللغات التي يتكلمها الإنسان وأن جهاز النطق لديه ذو مرونة شـديدة تمكنه من إخراج كل الأصوات اللغوية التي عرفها البشر . وفي سنى الطفولة الأولى (حتى الرابعة) يكتسب الطفل مهارة في اللغة التي يتلقاها من أمه وأبيـه والبيئة التي تحيط به ، في المنزل وخارج المنزل ، وأثناء عملية تعلم اللغة تتمرس أعضاء نطق الطفل على إخراج الأصوات اللغوية على النحو الذي يفرضه النظام الصوتي والنحوي للغة التي يتـكلمها ، وبذا يتكيف جهاز نطقه (وسمعه كذلك) على هذه الأصوات التي يسمعها ويستخدمها في حياته اليومية مع أمه وأبيه وإخوانه ومن يختلط بهم من أبناء لغته . وأثناء هذه العمليـة ـ عملية التعلم أو التكيف ـ يهمل الطفل استعمال كل الأصوات اللغوية الأخرى التي لا يحتاج إليها أى التي لا تستخدمها لغته ... وبمرور الزمن يفقد تلك المرونة التي كانت لديه والتي جعلته مستعداً في أيامه الأولى قادراً على إخراج كل الأصوات التي تستخدمها لغات الإنسان ... ويصبح آخر الأمر عاجزاً تماماً عن نطقها ، وعن سماعها أحياناً . وكلا الأمرين يصير شاقاً عليه .

فالاستعداد الطبيعي لتعلم اللغة أمر بيولوجي ، أما عملية التعلُّم ومراحله ونوع اللغة المتعلمة .. الخ ، فهو عملية اجتماعية مكتسبة وليس عمليـة بيولوجية . فاذا أخذت طفلاً عربياً من مهده في بلاد العرب إلى الصين مثلاً ، فسوف ينشأ وهو يتحدث اللغة الصينية تماماً كما يتحدثها أهل الصين ، وسوف يعاني بالمثل عند محاولة تعلم اللغة العربية . ولكي يتعلم اللغة العربية ـ فعليه

أن يمر بمرحلة تدريب طويلة يتم عن طريقها تمرين أعضاء نطقه من جديد لنطق الأصوات العربية التي لا توجد في اللغة الصينية ، ويمكن أن يقال العكس عن الطفل الصيني أو الانجليزي الذي ينشأ بين العرب ... هذا بخلاف تعلم المشي أو الرضاع أو الأكل الذي هو عملية بيولوجية تتم بطريقة واحدة مهما اختلفت البيئات التي ينشأ فيها الطفل . وينطبق المثل الذي قدمناه على العرب الذين يعيشون في عصرنا هذا ، إذ ينشأ الطفل العربي وهو يتحدث واحدة من اللهجات العربية التي يتلقاها من أمه وأبيه ومجتمعه ، وتختلف هذه اللهجات اختلافا مّا ، في نظامها الصوتي والنحوي عن اللغة العربية الفصحى كما تقدم . ونظراً إلى هذا الاختلاف فانه يلاقي صعوبة عند محاولة تعلمه أصوات القرآن . ولكي يتعلمها فعليه أن يمر بمرحلة **تدريب** لاكتساب العادات اللغوية الجديدة التي لا توجد في اللهجة التي يتحدثها من أمه وأبيه ، على نحو ما سنفصل في الصفحات التالية .

ويبدو أن بعض هذه التطورات التي أصابت بعض الأصوات العربية الفصيحة يرجع إلى القرون الأولى للإسلام ، إذ حذر سيبويه في « الكتاب » في باب الإدغام وما يليه ، من الإنحراف عن النطق الصحيح لبعض الحروف ، كما تناول ذلك ابن يعيش في « شرح المفصل » عند تناوله للادغام ومخارج الحروف . وحذر ابن الجزرى[١] من إخراج الجيم من دون مخرجها إذ قال : « ينتشر بها اللسان فتخرج ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر[٢] ثم يقول : « وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن »[٣] .

---

(١) النشر ج ١ ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) مثل صوت الـ (S) في الكلمة الانجليزية Pleasure ، وصوت الـ (g) الثانية في الكلمة الانجليزية Garage, .

(٣) لعله يريد الكاف المجهورة مثل صوت الـ (g) في الكلمة الانجليزية go .

ولذا فأن العربي اليوم عند محاولته التحدث أو القراءة باللغة العربية الفصحى أو عند محاولته لقراءة القرآن ، يجد أن النطق بهذه الأصوات الفصحى شاقاً عليه ، ويميل إلى استبدالها بالأصوات التي تطورت إليها وألِفها في لهجتة الدارجة فينطق الثاء سينا والذال زايا . والضاد ظاء ... الخ .

هــذه الأمثلة تنطبق على كلا النظامين الصوتي والنحـوي . وكلمة « الأصوات » تشمل نطق الحروف كما تشمل الظواهر التجويدية الأخرى كالمدود والغنات والقلقلة ... الخ . إذ أن كل ذلك يدخل في نطاق النظام الصوتي والذي هو مدار حديثنا ؛ والتجويد لا يتعدى أن يكون طريقة معينة لنطق الأصوات في مختلف الحالات .

والتشويه الذي يصيب نطق الصوت تختلف درجته ويختلف أثره على المعنى ، ودرجة التشويه هى التي تحدد خطورة الخطأ وتحدد بالتالي المسائل التي ينبغي أن تقدم على غيرها في عملية التعلم ؛ كما يتضح من الفقرات التالية :

درجات التشويه أو أولويات التجويد .

لم يتحدث علماء التجويد بتفصيل عن المسائل التي يعتبر تعلمها واجبا حتميا في قراءة القرآن ويعتبر إهمالها نقصا أساسيا ، والأشياء التي يعتبر إهمالها أقل درجة من ذلك ، ولا أريد في هذا المقام توضيح الأحكام الشرعية بقدر ما يهمني توضيح درجات التشويه اللغوي الذي تتعرض له الألفاظ وينعكس على المعنى ، وبمعرفة ذلك يمكن أن نحدد أولويات التجويد أو المسائل التي يعتبر تعلمهـا لازما قبل غيره . فنقول :

الحرف منفردا ليس له معنى في حد ذاته ، ولكن له وظيفة ، وهذه الوظيفة هى أنه – مع غيره من الحروف – يميز بين معاني الكلمات . فالباء مثلاً لا معنى لها في حد ذاتها ، ولكنها تميز بين معاني الكلمات ؛ فهى تميز برك من

ترك ، ودرك ، وعرك ... الخ . ومن هنا كانت أهمية صوت الباء تتلخص في أنه يساعد على تحديد معنى الكلمة ويمنع اختلاطه بغيره . ولذا كان (تجويد الحروف) أى إجادة نطق ذات الحرف أمراً يأتي في المرتبة الأولى ، منعا لاختلاط المعاني أو تشويهها .

وقد يكون للحرف نطق معين في حالة كونه منفرداً أو مجاورا لأصوات معينة ، ثم يكون له نطق مخالف لنطقه الأول في حالة مجاورته لاصوات أخرى . فمثلاً نحن ننطق النون بطريقة واحدة عندما تكون منفردة أو في حالة كونها متحركة حركة خفيفة (مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة) وكذلك إذا كانت ساكنة قبل الحروف التي تسمى حروف الحلق كالهمزة والهاء والعين ، غير أن هذه النون تنقلب ميماً إذا كانت ساكنة ووليها حرف الباء نحو **منْ بعد**،وهي تنقلب راء قبل الكلمات المبدوءة بالراء نحو **من ربك**...وهكذا . ولغة القرآن هي التي تفرض هذا النظام . ومع أن عدم الالتزام بنطق النون الساكنة فيما قبل الباء لا يؤثر على المعنى إلا أن عدم الالتزام به خروج عن نظام اللغة القرآنية . وقراءة القارىء تعتبر غير مقبولة .

وكان ابن الجزري رضي الله عنه نافذ البصيرة، ثاقب الفكر، عندما تحدث عن أولويات المسائل التي ينبغي تعلمها لكي تكون قراءة القرآن صحيحا ، فجاء بمبادىء لغوية ظن المحدثون من علماء الاصوات أنهم إنما فتحوا بها باباً جديدا في المعرفة وذلك حين قال :

« اول ما يجب على مريد اتقان قراءة القرآن تصحيح إخراجه كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربة ؛ وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه ...

فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه

بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر ، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق ، فيجذب القوي الضعيف ، ويغلب المفخم المرقق فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب .

« فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل على حقيقة التجويد بالاتقان والتدريب » .

واعلم ان التدريب على نطق جميع أصوات القرآن يعتبر امرا اساسيا وياتي في المرتبة الأولى من تعلم ترتيل القران ، وهو مقدم كل المسائل الأخرى والذي دفعني إلى التنبيه على ذلك هو ما شاهدته عند كثير ممن يحاولون قراءة القرآن أو يحاولون تدريس التجويد حيث يوجهون اهتماماً أكبر لقواعد التجويد كالمدود والغنات ... الخ ، مع إهمال نطق الحروف نطقاً صحيحاً ، فتنقلب الثاء سيناً ، والذال زايا ... وكان الأولى بهم أن يعطوا الإهتمام الأول في التدريب لنطق الحروف نطقاً جيداً مخرجاً وصفة ، حال إفرادها ، يلي ذلك التدريب على الحروف حال تركيبها .

وقد تحدث العلماء الأقدمون عن الحروف العربية فجعلوها أصولاً وفروعاً[1] وتحدثوا عن الحرف حال إفراده وحال تركيبه فالحروف الأصول حال الإفراد الثمانية والعشرون المعروفة . أما حال التركيب فهي الأشكال التي تتخذها هذه الحروف عندما تقع في بيئات صوتية مختلفة أي عندما تجاور حروفاً معينة . والحروف حال التركيب هي موضوعات قواعد التجويد .

---

(١) انظر « الكتاب » لسيبويه ص ٤٠٤ - ٤٣٠ ، والشرح المفصل لابن يعيش ، ص ١٢٦ وما بعده .

ولذا فإننا سنسلك في تعليم أصوات القرآن (التجويد) طريقة غير تلك التي سارت عليها كتب التجويد الشائعة ، وذلك بأن نأخذ كل صوت أو مجموعة أصوات ، فنتحدث في كل صوت عن مخرجه وصفاته حال إفراده ، ثم نتحدث عنه حال تركيبه . فقد درجت كتب التجويد على الحديث عن الحروف حال تركيبها أولاً ، وبعد الفراغ منها تتحدث عنها حال إفرادها (في باب مخارج الحروف وصفاتها) وكان ينبغي أن يحدث العكس ، لأن الصوت حال إفراده هو الصوت الاصل ، أما الصوت حال تركيبه فهو عبارة عن التغييرات التي تحدث للصوت الاصل عند مجاورته لاصوات أخرى ، وكان حقه أن يسمى الصوت الفرع أو الصوت الفرعي [1] .

وبدا لي أن اتباع هذه الطريقة قد يكون أيسر على المتعلم كما أن هنالك ترتيباً منطقياً في الحديث عن الحرف حال تركيبه بعد الحديث عنه حال إفراده مباشرة .

ولما كان هدف الكتاب الاقتصار على الضروري من القواعد فقد تحدثت عن الحروف المفقودةفي لهجاتنا الدارجة حال إفرادها وتركيبها في شيء من التفصيل أما الحروف التي لا تشكل صعوبة على العربي الحديث فقد تحدثت عنها حال تركيبها فقط لان هذا هو الذي يحتاج إلى تدريب . وقد أتحدث عنها حال إفرادها (المخرج والصفة) بقدر ما يعنيني على الحديث عنها حال تركيبها .

---

(١) تحدث سيبويه عن الاصوات الاصول وهي التسعة والعشرون . أما عبارة الأصوات الفروع فقد أطلقها على حروف خمسة هي الهمزة بين (المسهلة) والألف التي تمال ، والنون الخفيفة ، والف التضخيم (بلغة الحجاز) والصاد التي تكون كالزاي . ويبدو أن هذه الحروف الفروع هي حروف أصول في لهجات عربية . أي فروق لهجية في نطق الحروف الأصول .

٤

عملية التدريب
وكيف تتم بطريقة صحيحة

- محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب عادات لغوية سليمة .
- أهمية التدريب منذ الطفولة المبكرة .
- أنواع التدريب : تدريب سمعي ، وتدريب على النطق .
- مراحل التدريب : المرحلة الاولى : المقدرة على مجرد النطق الصحيح .
  المرحلة الثانية : لتكوين العادة اللغوية السليمة بالسليقة .
- خطة التمارين .

١ ـ محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب عادات لغوية سليمة :

علمت مما تقدم أن الإنسان يولد ولديه استعداد كامن للنطق بجميع الاصوات اللغوية التي نطق بها الإنسان •• وأنه عندما يتخصص في الحديث بلغة معينة في طفولته المبكرة يبدأ في نفس الوقت في إهمال النطام اللغوي الذي يخالف نظام لغته ، وبمرور الزمن يفقد تلك المرونة التي كانت لديه في طفولته الاولى ، وصار تعلم نظام لغة أخرى يحتاج منه إلى تدريب طويـــل يستعيد تلك المرونة التي فقدها • وكلما تقدمت به السن كلما كان تعـلم اللغة أشد مشقة عليه • وكلما كان الطفل أصغر سناً كلما كان تعلم اللغة أو الاصوات الاجنبية أيسر عليه لذا فانني أنصح بأن يتعهد الآباء أطفالهم بالتدريب على تجويد القرآن قبل أن تتقدم بهم السن ويشق عليه حينئذ التعلم . تصور أنك تريد أن تمرن يدك اليسرى لتكتب بها بدلاً من اليمنى . وتصور كيف يشق على الماهر في الكتابة على الآلة الكاتبة إذا ما طلب إليه أن يكتب عليها بعد تغيير مواضع مفاتيح الحروف على غير ما ألفه •• وبالمثل فان العربي الذي ينشأ وهو يتكلم من أمه وأبيه لهجة ليس فيهـا ثاء ولا ذال ، فسيحتاج دون شك إلى تدريب لكي يستعيد نطق الثاء والذال •

وفي أثناء التدريب الذي يقوم به معلمالكتاب أو المدرسة الابتدائية ليدرب الاطفال العرب على نطق الحروف نطقاً صحيحا تحدث عمليتان : الاولى مقاومة العادة اللغوية الرديئة التي تجعل الثاء سينا والذال زايا والقـاف غينا ••• الخ • والثانية عملية اكتساب عادة لغوية جديدة هي عادة نطق الثـاء ثاء والذال ذالا ••• الخ •

٢ - انواع التدريب :

(أ) التدريب السمعي :

في بعض الاحيان لا يستطيع الإنسان أن يميّز بين الصوت الذي لا يستعمل في لغته ويخلط بينه وبين أقرب صوت مشابه له في لغته ؛ فمثــلاً إذا اختبرت إنجليزيا وطلبت إلــيه أن يخبرك ما إذا كان هذان الصوتان اللذان ستنطقهما له مختلفين أو متشابهين ثم نطقت له: أقْ أكْ ، فانه غالبا ما يسمعهما و كأنهما صوت واحد ، فيجيبك بأنك نطقت صوتا واحدا مكررا مرتين ، بل قد يجيبــك العربي الذي يفقد هذا الصوت في لهجته الدارجة إذا لم يكن قد تلقى عليه تدريبا سابقا . لهذا يجب أن يبدأ التدريب على الاصوات ـ إحتياطا ـ بتدريب الاذن على سماع الاصوات التي لا توجد في اللهجة التي يتحدث بها المتعلم، من أمه وأبيه، والتي لم يسبق له أن تدرب عليهــا في المدرسة ، ويمكن استخدام تمارين النطق لتدريب السمع وسيلي ذكرها . والذين يتكلمون لسانا غير عربي أحوج إلى هذا النوع من التدريب السمعي بالنسبة إلى غيرهم ممن يتكلمون اللسان العربي .

(ب) التدريب على النطق :

هدف التدريب على النطق هو اكتساب المقدرة عــلى إخراج الصوت من مخرجه الصحيح وبالصفة أو الصفات المحددة التي يفرضها نظام اللغة في حــالات الإفراد والتركيب . ونعيد هنا ما سبق أن ذكرناه من أنه لا يكفي أن يكون المدرب قادراً على إخراج الصوت إخراجا صحيحا في حالة نطقه منفردا أو في ظروف صوتية معينة ، وانما ينبغي أن يكتسب المقدرة عــلى النطق به في كل الحالات التي تتطلبها القراءة الصحيحة. فمثلاً لا يكفي أن يكون الطالب قادراً على التفريق بين الغين والقاف في النطق وإنما يجب كذلك أن يكون قادراً على إخراج القاف إخراجا صحيحا في حالة كونه ساكنا وسط الكلمة (القلقلة الخفيفة) وفي

حالة كونه ساكنا في آخر الكلمة (القلقلة الشديدة) ، وأن يكون قادرا على إخراج النون متحركة حركة خفيفة أو مشددة (الغنّة) أو مدغمة ، بغنة أو بغير غنّة ، أو مخفاة ... كما سيأتي تفصيله .

٣ – مراحل التدريب :

التدريب على النطق الصحيح يسير في مرحلتين هما : –

الاولى : هي الوصول بالمتدرب إلى مرحلة المقدرة على النطق الصحيح في حالة التركيز والانتباه (الوعي والشعور) .

الثانية : هي مرحلة الوصول بالمتدرب إلى مرحلة المقدرة على القراءة الصحيحة في حالة عدم الوعي والانتباه (بطريقة آلية ولا شعورية) . أي حتى تصير له القراءة الصحيحة سليقة .

المرحلة الاولى :

أما المرحلة الأولى فقد لا يحتاج إليها العربي الذي يكون قد تلقى نوعاً من التعليم في كتّاب القرآن أو المدرسة في مرحلة تعلم القراءة والكتابة ، حتى لو لم يكن قد تلقى تدريباً سابقاً فإن اجتياز هذه المرحلة ليس بالعسير على العربي ، إذ أن الأصوات العربية الفصيحة المفقودة في اللهجات الدارجة والتي سبق ذكرها، لا يحتاج العربي إلى كبير عناء لكي يخرجها إخراجاً صحيحاً عندما يعطى النموذج الصحيح ويطلب إليه المحاكاة . ولكن – كما قدمت – لا يكفي أن يكون قادراً على المحاكاة للنطق الصحيح في حالة الانتباه (حالة الوعي والشعور) وإنما يجب أن يصل إلى المرحلة الثانية وهي المستوى الذي يصل فيه إلى القراءة الصحيحة بطريقة لا شعورية .

المرحلة الثانية :

ولكي ندلل على ضرورة الوصول إلى مرحلة القراءة السليمة بالسليقة فاننا نورد هذا المثال :

في المرحلة التي يكون فيها قارىء القرآن قادراً على القراءة ونطق الأصوات والظواهر التجويدية نطقاًصحيحاً ـحال تيقظه وتنبهه إلى ذلك ـ فانه قد يستمر في القراءة الصحيحة ما دام مراعياً للأحكام ، وحذراً من الوقوع في الخطأ . ولكن في هذه الحالة يفوته التدبير والتركيز على معاني القرآن: فاذا انصرف ذهنه ليتفهم معاني الآيات التي يقرأها فانه يعود ــ دون أن يشعر ــ إلى عاداته اللغوية القديمة الرديئة المليئة بالأخطاء ؛ فصرف الذهن إلى مراعاة الأحكام وإلى تدبر معاني الآيات في وقت واحد متعذر ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، لهذا كان لا بد من أن يصل المجود للقرآن إلى المرحلة التي يستطيع فيها قراءة القرآن قراءة مجودة بطريقة آلية ودون أن يكلفه ذلك أي جهد ذهني .

وقارىء القرآن الذي يصل إلى المرحلة التي يكون فيها قادراً على القراءة الصحيحة المجودة بطريقة آلية (لا شعورية) هو الذي يستطع أن يصرف ذهنه لتدبر معاني الآيات وهو مطمئن على صحة قراءته وهذا هو الهدف الذي نهدف إليه من هذا الكتاب والتمارين التي يحتوي عليها .

وعلى الرغم من أن هذه الأسس والمبادىء التيقدمتها تعتبر أحدث ماتوصل إليه العلماء المختصون بتيسير طرق تعليم اللغات الأجنبية في الغرب ،فقد تنبه اليها علماء التجويد رضي الله عنهم حين أكدوا ضرورة (رياضة اللسان وتكرار اللفظ المتلقى من المحسن للقراءة) . وأشار اليها ابن الجزري في كتابه « النشر » بقوله :

« أول ما يجب على من يريد إتقان قراءة القرآن: تصحيح إخراج كل حرف

من مخرجه المختص به . وتوفية كل حرف صنعته المعروفة له توفية تخرجه عن مجانسه . يُعمل لسانه وفمه بالرياضة إعمالاً حتى يصير له ذلك طبعاً وسليقة[1] .

٤ ـ خطة التمارين :

لكي نصل بالمتعلم إلى مرحلة القراءة الصحيحة بالسليقة فقد وضعنا خطة للتمارين على الأصوات (الحروف) المفقودة في لهجاتنا الدارجة ، لتمرين السمع ثم للتمرين على النطق بمرحلتيه .

ونظراً إلى أن التمرين السمعي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الاستماع إلى شخص يحسن النطق فلا بد من أن يلجأ القارىء المبتدىء إلى شخص يحسن نطق الاصوات العربية ، ويحسن قراءة القرآن ، لأن تجويد القرآن لا يكون إلا بالتلقي ويكون هذا التلقي في حالة التمرين السمعي والنطقي .

أما الذين سبق لهم أن تلقوا نوعاً من التدريب ويحتاجون إلى تكرار اللفظ حتى يكون لديهم النطق الصحيح سليقة ، فانهم يستطيعون الاستفادة من هذه التمارين دون الرجوع إلى شيخ ومع ذلك يحسن عرضها على من يحسن القراءة .

وفي كل حالة وضعنا ثلاثة تمارين أ ، ب ، ج ، للمراحل الثلاثة . أ ـ مرحلة التمرين السمعي . ب ـ مرحلة التمرين على النطق في حالة الانتباه والتركيز . ج ـ مرحلة الآلية أو السليقة . وقد يجد القارىء نفسه في حاجة إلى التمارين الثلاثة وقد يجدها في حاجة إلى التمرين الثاني وقد يجد أنه في حاجة إلى التمرين الثالث فقط . وهذا هو القارىء الذي سبق له أن تلقى نوعاً من التدريب ، ولكنه في

---

(١) النشر ١/٢١٤

حاجة إلى زيادة التدريب لتكون قراءته صحيحة بالسليقة .

ومن باب الاحتياط وضعت التمارين لكل الحروف المفقودة في اللهجات العربية وذلك حتى يستطيع القارىء العربي أن يختار منها ما يرى بأنه في حاجة إليه ؛ فقد وضعنا تمارين للثاء والذال التي يحتاج إليها السوداني والمصري والشامي، مع العلم بأن اليمني لا يحتاج إليها. ووضعنا تمارين للضاد وللجيم مع العلم بأن السوداني لا يحتاج إلى تمرين في الجيم وهكذا .

وتجد في مقدمة كل تمرين شرحاً مبسطاً يوضح طريقة النطق بالصوت من حيث المخرج والصفة ، وقد يقتضي الشرح الاستعانة برسم جهاز النطق لتوضيح مخرج الحرف من حيث وضع اللسان على الأجزاء الأخرى من الفم .

وكل تمرين يعالج ظاهرة صوتية واحدة . يبدأ التمرين ـ خاصة التمارين على الحروف ـ بعرض أزواج من الكلمات، كل زوج تتفق كلمتاه في كل الحروف إلا في موضع واحد ، وفي هذا الموضع يوجد الحرف الجديد الذي يجري علية التمرين في كلمة ويوجد في الكلمة الأخرى الحرف المقارب له الذي يستبدله بـه الطالب عادة (مثلاً : ثار ـ سار ، كثب ـ كسب ، وهكذا) ، والمطلوب من الطالب أن يلاحظ الفرق بين الحرفين المعنيين (وبضدها تتميز الأشياء) .

واعلم ان الوصول إلى مستوى القـراءة الصحيحة بالسليقة يكون بترويض اللسان وتعويده على النطق الصحيح وذلك لا يتم إلا بكثرة التمرين ، فإن المهارة في القراءة مثلها مثل الأعمال الأخرى التي تحتاج المهارة فيها إلى التمرين الطويل كالركوب على الدراجة أو السباحة . لذا فقد رأينا الاكثار من التمارين ، وطلبنا من القارىء ترديدها مرات ومرات ، ولم نشأ أن نترك القارىء ليبحث عن الأمثلة بنفسه فتضيف له عبئاً على عبء .

خطة التمارين التي أسلفناها طبقت في مجال التـدريب على الأصوات الاصول

المفقودة في اللهجات الدارجة . أما بالنسبة للأصوات الفروع (قواعد التجويد) فقد ركزنا على عرض الظاهرة التجويدية التي يجري التدريب عليها ، في كلمات مفردة أولاً ، ثم من جمل أو أجزاء من جمل ، ثم في بيئة الآية الكاملة . والسبب في هذا التنويع هو ما لاحظناه من أن الطلاب كثيراً ما يستطيعون قراءة الكلمة قراءة صحيحة حالة كونها مفردة ، فاذا أدخلت في الآية ، كثرت عليهم الأحكام ، فيقعون في الخلط .

٥

تمارين

على أصوات اللغة العربية

المفقودة في لهجاتنا الدارجة

ث ، ذ ، ظ ، ض ، ج ، ق

(مع كل حرف تجد دراسة عن المخرج والصفات ومقارنة بين الوصف الصوتي للحرف كما رواه الأقدمون ، وما ينطقه المحدثون).

جهاز النطق الإنساني

١٤ ١٥ ٩ ١٠ ٨ ٥ ١١ ٦ ١ ٧ ٤ ٢ ٣ ١ ١٢ ١٣

الهواء خارج
من مجرى الفم

شكل رقم (١)

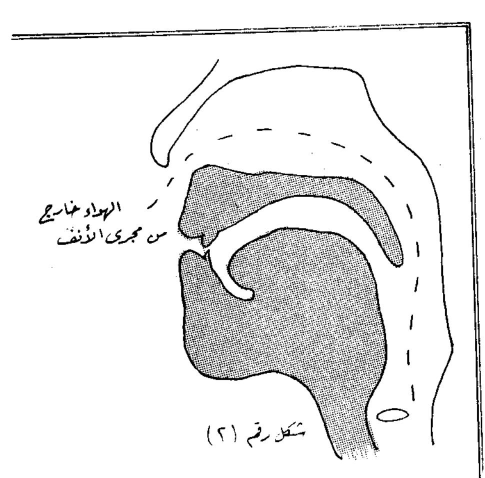

شكل رقم (٢)

١ ـ الشفتان العليا والسفلى . ٢ ـ الأسنان .
٣ ـ طرف اللسان . ٤ ـ مقدم اللسان .
٥ ـ وسط اللسان . ٦ ـ مؤخر اللسان .
٧ ـ اللثة ٨ ـ مقدم الحنك الأعلى (سقف الحنك)
٩ ـ وسط الحنك الأعلى (سقف الحنك) .
١٠ ـ أقصى الحنك الأعلى (سقف الحنك) .
١١ ـ اللهاة . ١٢ ـ الحلق . ١٣ ـ الأوتار الصوتية . ١٤ ـ الخيشوم أو حجرة الرنين الانفي . ١٥ ـ فتحة الأنف .

الثاء والذال والظاء

١ – المخرج :

المخرج : هذه الأصوات الثلاثة تشترك في المخرج ، فهي تنطق بوضع طرف اللسان بين الأسنان السفلى والعليا كما يبينه الشكل (٣) .

وضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى أثناء النطق بالثاء والذال والظاء .

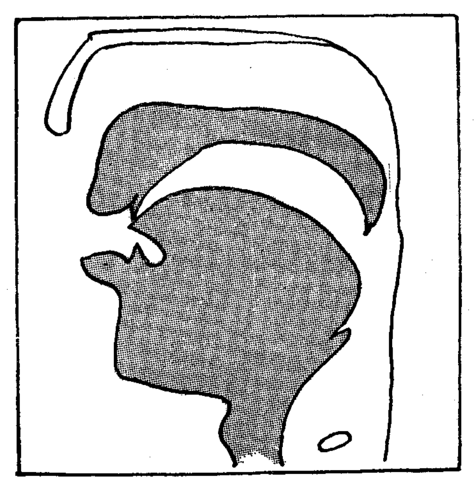

شكل رقم (٣)

٢ – الصفات

الفرق بين الثاء والذال والظاء

«١» الهمس والجهر :

الفرق بين الثاء والذال هو أن الثـــاء حرف مهموس والذال حرف مجهور ، وإذا أردت أن تعرف الفرق بين الهمس والجهر فما عليك إلا أن تضع أصبعيك في أذنيك سادّاً بهما فتحة الأذنين ثم تضع طرف لسانك بين أسنانك السفلى والعليا كما هو مبين في الشكل (٣) ثم تنطق بالثاء ساكنة وتستمر في إخراجها هكذا : ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ . . وتنتقل منها مباشرة إلى نطق الذال دون فاصل ذْ ذْ ذْ ذْ ثم تنتقل مرة أخرى من الذال إلى الثاء ومن الثاء إلى الذال بنفس الطريقة وهكذا . . .

يتضح لك في حالة النطق بالثـــاء أن الهواء يخرج من فمك محتكاً بأسنانك العليا مع طرف اللسان محدثاً صوتاً خفيفاً دون أن يصحبه الأزيز الذي تسمعه في حالة النطق بالذال، وهذا الأزيز الذي تسمعه مع صوت الذال يسمى الجهر .

والعملية العضوية للجهر تـــتم باهتزاز بعض أجزاء الجهاز الصوتي ، ذلك أنه يوجد في نهاية القصبة الهوائية (الحلق) مما يلي الفم مجموعـة من العضلات تسمى الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية Vocal Chords وهذه الحبـــال الصوتية تعترض مجرى الهواء الخارج من الرئة ، ويمر الهواء محتكاً بها ، محدثاً ذبذبة هي ذلك الأزيز الذي تسمعه في حالة النطق بصوت الذال . وهــــذا هو ما يسمى **بالجهر** . أما في حالة النطق بالثاء فإن هذه الحبال أو الأوتار الصوتية تنكمش إلى جدار القصبة الهوائية تاركة المجرى واسعاً ليخرج الهواء من الرئة دون أن يعترضه شيء سوى الأسنان وطرف اللسان فتخرج الثاء صوتاً غير مجهور (أنظر الشكل ٤ و ٥ صفحة ٥٧) ويمكنك أن تجرى نفس المحاولة على أصوات أخرى

مثل السين وهي صوت مهموس ومجهورها الزاى . حاول أن تلفظ بصوت السين ثم الزاى على نحو ما فعلت في الثـــاء والذال فإنك تخرج بنفس النتيجة ، كرر نطق السين والزاى متنقلاً من السين إلى الزاى ثم من الزاى إلى السين... وهكذا.

سْ سْ سْ زْ زْ زْ سْ سْ سْ زْ زْ زْ ...

الظاء :

إذا طبقت هذه الحركة على صوت الظاء أيضاً لوجدت أنها تشترك مع الذال والثاء في المخرج (وضع طرف اللسان بين الأسنان السفلى والعليا) وتفترق الظاء عن الذال والثاء في أن الأخيرة (الثاء) مهموسة وأن الذال والظاء مجهوران ، بقي أن نعرف أن الفرق بين الذال والظاء هو أن الظاء يرتفع اللسان عند النطق بها إلى «الطبق» وهو سقف الحنك، ولذا تسمى الظاء حرف إطباق واستعلاء.

واعلم أن كل حرف من الحروف العربية لا يخرج عن كونه مهموساً او مجهوراً . وقد يكون للمهموس صنو مجهور مستعمل في اللغة العربية كما هو الحال في الثاء والذال والسين والزاى .

وقد يكون صنوه المجهور غير مستعمل في اللغة العربية كما هو الحال في الفاء فهي حرف مهموس ومجهورها غير مستعمل في اللغة العربية الفصحى ، ولكنه مستعمل في لغات أخرى ويكتب أحياناً فاء بثـــلاث نقط ڤ ويرمز إليه في اللغة الانجليزية بالحرف « v » . والعكس يوجد أيضاً : صوت عربى مجهور ، مهموسه غير مستخدم في العربية الفصحى ومثاله الجيم وهو حرف مجهور ومهموسه يرمز إليه في الإنجليزية بـ « ch » كما في كلمة Church ويكتب أحيـاناً بالحروف العربية « نش » أو جيا بثلاث نقط چ .

نخلص من ذلك إلى أن من الحروف العربية ما هو مهموس وله صنو مجهور ، ومنها ما هو مهموس ليس له صنو مجهور مستخدم في اللغة العربية ، ومنها ما هو مجهور ليس له صنو مهموس في اللغة العربية ، وسنشير إلى كل في مكانه عند التعرض إليه .

(٢) الرَّخاوَة والشدّة :

لاحظ أن كلاً من الثاء والذال والظاء يخرج الهواء حال النطق بها في شكل مستمر لا ينقطع إلا بانقطاع النَّفس ، وأن طرف اللسان مع الأسنان السفلى والعليا يعترض الهواء فيخرج ماراً من خلالها . وتستطيع أن تجعل الهواء يخرج باستمرار حال النطق بهذه الحروف ما سمح لك بذلك نفسك . هذا بخلاف صوت الباء والدال مثلاً ، كما في أبْ إدْ حيث ينحبس الهواء وراء المخرج ولا يُسمح له بالخروج في شكل مستمر كما هو الشأن في الحروف التي قدمناها (ث ذ ظ س ز). والحرف الذي يخرج الهواء أثناء النطق به في شكل مستمر يسمى حرفاً « **رخـــوا** » . والحرف الذي ينحبس الهواء عند النطق به وراء المخرج يسمى « **شديداً** » .

وكل حرف من الحروف العربية لا يخرج عن كونه رخواً أو شديداً وسنعرض بالتنبيه على ذلك كل حرف في مكانه وذلك حتى لا نثقل عليك بكثرة القواعد .

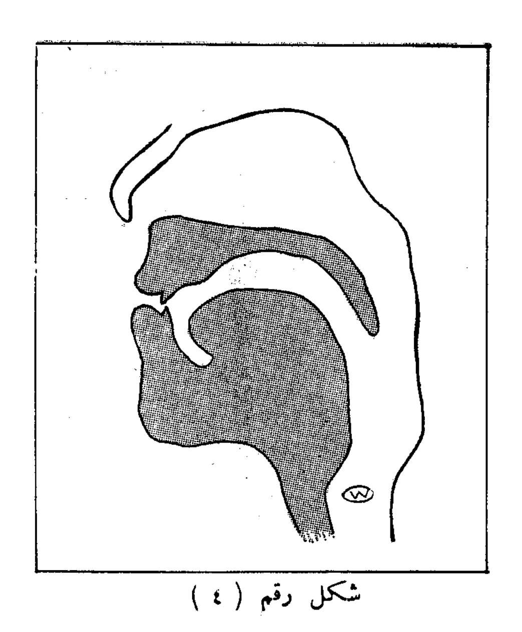

هذا الشكل يوضح ذبذبة الأوتار الصوتية أثناء النطـــق بالحروف المجهورة .

شكل رقم (٤)

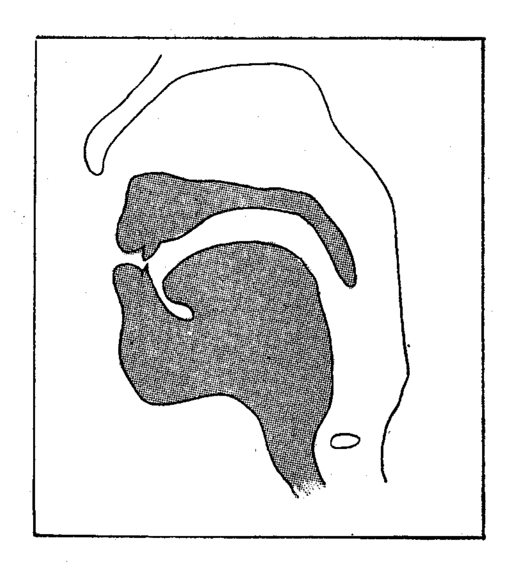

هذا الشكل يوضح انكماش الأوتار الصوتية إلى جدار القصبة الهوائية لتترك مجرى الهواء مفتوحاً أثناء النطق بالحروف المهموسة .

شكل رقم (٥)

أسئلة :

١ – ضع لسانك مع الأجزاء المعنية في الفم بحيث توضح مخرج الثاء والذال والظاء .

٢ – وضع عند ذكر كل حرف من الحروف التـالية ما إذا كان مهموساً أو مجهوراً .

الثاء / الذال / السين / الظاء .

٣ – ما هو الفرق بين الحرف المهموس والمجهور ؟

٤ – ما هو الفرق بين الحرف الرخو والشديد ؟

٥ – ميّز الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة فيما يلي (اختبر ذلك بنطق الحرف ساكناً دون همزة نحو سْ سْ سْ ... الخ) :

ث ، ح ، ذ ، ز ، س ، ش ، غ ، ف ، ص ، د ، ت ، ك ، م ، ه ، ج ، خ ، ع [١] .

٣ – التمارين : (الثاء)

ننتقل الآن إلى التمارين على الثاء سمعاً ونطقاً .

---

(١) الجواب : مجهور : ذ ز غ د م ن - مهموس : ث ح س ش ف ص ت ك ه .

رخو : ح ذ ز س ش غ ف ص م ه خ ع .
شديد : د ت ك ج .

التمرين السمعي :

١ ــ اسمع الصوت التالي : ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ .

٢ ــ انتبه واسمع الفرق بين صوتى الثاء والسين :

ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ سْ سْ سْ سْ سْ ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ سْ سْ سْ سْ سْ .

واضح ؟

٣ ــ اسمع الكلمات التالية ولاحظ الفرق بين صوتى الثـــاء والسين في أول الكلمة ثم في وسطها ، ثم في آخرها .

ثمين – سمين .

ثلاثة – سلاسة .

نـــثر – نسر .

عابث – عابس .

أثمـــر – أسمر .[1]

---

(١) تمارين سمعية إضافية :

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات كلمة كلمة من غير ترتيب معين ويطلب من التلميذ أن يوضح له ما إذا كانت الثاء في الكلمة الأولى أم الثانية – فإذا كانت إجابته صحيحة كان بها ، وإلا أعاد التمرين بالطريقة التالية – :

(ب) ينطق المدرس كلمة واحدة مرتين أو كلمتين مختلفتين ويسأل التلميذ في كل مرة ليوضح له ما إذا كان نطقها واحداً أم مختلفاً :

مثال :

المدرس : ألفظ كلمتين ، وعليك أن توضح ما إذا كانتا متفقتين أم مختلفتين .

المدرس : ثمين – ثمين التلميذ : متفقتين .

= ثمين – سمين = : مختلفتين وهكذا ...

التمرين على النطق

١ – اقرأ التمرين السابق ملاحظاً الفرق بين الثاء والسين في كل زوج .

٢ – اقرأ أو ردد وراء المعلم كل كلمة أو عبارة في (أ) و (ب) أدناه ثلاث مرات مراعياً مخرج الثاء بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى :

(أ) ثمــرة – ثمرات – تستكثر – استكثرتم – تستغيثون – فثبّطهم – جاثمين – آثمين – من ثمرة – منءم بعثة – النفاثات – الكوثر – التــكاثر – المبثوث – ثمود – حديث – المدثر .

(ب) ألهاكم التكاثر – كالفراش المبثوث – فأثرن به نقعا – ولا يوثق وثاقه أحد – سحاباً ثقالا – ثم بعثنا – فلأمه الثلث – والأنثى بالأنثى – وأحيط بثمره فمثله كمثل صفوان – فمثله كمثل الكلب – حيث ثقفتموهم – ثاني اثنين – ثالث ثلاثة – وميثاقه الذي واثقكم به – ولا يستثنون .

النطق الآلي

٣ – لعلك الآن تستطيع إخراج الثــاء من مخرجها الصحيح بسهولة إذا انتبهت لذلك ، ولكنك في حاجة إلى زيادة التدريب حتى يصير نطق الثــاء عندك سليقة ، ردد التمرين السابق (أ) و (ب) كل كلمة مرة ، فإذا انزلق لسانك في نطق أي كلمة وخرجت الثاء سيناً فأعدها ثلاث مرات أخرى ، ثم انتقل إلى التي تليها...وهكذا .

(د) اقرأ كلاً مما يأتي ثلاث مرات :

- قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث .

● ومثلُ كلمةٍ خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض .

● ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

● إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب .

● فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع .

● فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا .

● قال كم لبثت ؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام

● وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء .

● كلوا من ثمره إذا أثمر وينعه .

● ومن الضأن اثنين ومن المعز إثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين ، أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين .

● إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن يغفر الله لهم .

● فإن كانتا أنثيين فلهما الثلثان مما ترك . وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث .

● ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه .

تمارين الذال

١ ــ المخرج والصفة

أنظر ص ٥٣ المخرج والصفة . الشكل (٣) يوضح وضع اللسان حال النطق بالذال . أجب على الأسئلة التي على صفحة ٥٨ مرة أخرى .

التمارين

التمرين السمعي :

١ – اسمع صوت الذال : ذْ ذْ ذْ ذْ ذْ .

٢ – كثيراً ما يختلط الذال بالزاى عند محـــاولة النطق . اسمع ولاحظ الفرق بين صوتي الذال والزاى وركز سمعك ونظرك على النطق ووضع اللسان في الحالتين :

ذْ ذْ ذْ ذْ ، زْ زْ زْ زْ ، ذْ ذْ ذْ ذْ ذْ ، زْ زْ زْ زْ .

واضح ؟

٣ – اسمع الكلمات الزوجية الآتية ولاحظ الفرق بين صوتي الذال في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها : –

ذال – زال

ذاد – زاد

ذكى – زكى

عذَل – عزَل

نذْر – نزر [١]

---

(١) تمارين سمعية إضافية :

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات الزوجية في التمرين دون ترتيب معين ويطلب من الطالب أن يوضح له ما إذا كانت الكلمة التي يلفظها تحتوي على ذال أو زاى .

(ب) ينطق المدرس كل كلمتين من نفس المجموعة مرة يلفظ كلمة واحدة مرتين ، ←

التمرين على النطق :

١ - إقرأ التمرين السابق (الكلمات الزوجية) ولاحظ الفرق بين نطق الذال والزاى فى كل زوج .

٢ - اسمع الكلمات الآتية أولاً من المدرس ثم ردد وراءه كل كلمة ثلاث مرات مراعياً مخرج الذال بوضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى :

(أ) أخذ - عـذّب - ذنب - مذبذبين نذير - أعوذ - الذي - يكذب - يومئذ - هذا - هذه - ذلك - إذا ذكر .

(ب) خـذوا حذركم - يعذبكم بذنوبكم - عزيز ذو انتقام - من ذا الذي - إذ يرون العذاب - ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا - عطاء غـير مجذوذ - ثم أذّن مؤذن - ونذكرك كثيراً - ذلك جزاء الظالمين - الذين كذبوا بالكتاب الذي يكذب بالدين - الذي علم بالقلم .

للنطق الالي :

٣ - (أ) ردد التمرين السابق (أ) و (ب) كل كلمة مرة ، فإذا انزلق لسانك من نطق الذال إلى السين فأعد الكلمة أو العبارة ثلاث مرات ، ثم انتقل إلى التي تليها ، وهكذا ...

(ب) إقرأ كلاً مما يأتي ثلاث مرات :

- وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد

← ومرة أخرى ينطق كلمتين تحتوي الأولى على الذال والثانية على الزاى - وبعد كل مرة يسأل المدرس الطالب أن يوضح له ما إذا كان ما نطق به كلمة واحدة مكررة مرتين أو كلمتين مختلفتين . وهكذا ..

– مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ...

– أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .

– إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد .

– ثم أذّن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون .

– كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً .

– أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

– قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى .

– وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

– وذوقوا عذاب الحريق .

– الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .

– ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العذاب .

– ذلك ذكرى للذاكرين .

– إذا زلزلت الأرض زلزالها .

– فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

– إقرأ باسم ربك الذي خلق .

– ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك .

– والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى .

– فأنذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى .

– كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها .

– فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها

تمارين الظاء

المخرج والصفة :

(راجع ص ٥٣ - ٥٦)، يتضح لك أن الثاء والذال والظاء تشترك في المخرج بمعنى أن نطق كل منهما يكون بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى. أما من حيث الصفة فإن الثاء والذال والظاء تتفق من حيث الرخاوة، بمعنى أن الهواء يخرج أثناء النطق بكل منهما في شكل مستمر ولا ينحبس وراء المخرج . وتشترك الذال مع الظاء في صفة الجهر ، وتنفرد الظاء بالإطباق . والإطباق يعني ارتفاع **اللسان** وانطباقه مع سقف الحنك من الداخل ، والمقصود باللسان هو مؤخر اللسان .

وعندما يرتفع مؤخر اللسان إلى سقف الحنك عند النطق بالظاء فإنه يجعل الفراغ أو التجويف في الفم ضيقاً ، ويختلف عنه في حالة هبوط اللسان وارتخائه كما هو الحال عند النطق بالذال . قارن بين صوتي الذال والظاء مراعياً حركة اللسان ووضعه مع سقف الحنك :

ذْ ذْ ذْ ، ظْ ظْ ظْ ، ذْ ذْ ذْ ، ظْ ظْ ظْ ...

وصفة الإطباق هذه تكون عند النطق بالحروف : الصاد والضاد والطاء والظاء ، ولذا فهي تسمى حروف الإطباق .

التمرين السمعي

١/ (أ) اسمع صوت الظاء جيداً فيما يلي : —

ظْ ظْ ظْ ، ظْ ظْ ظْ .

(ب) اسمع صوت الظاء والذال وقارن بينهما :

ظْظْظْ — ذْذْذْ — ظْظْظْ — ذْ ذ ذ — ظْظْظْ — ذْ ذْ ذْ .

٢/ اسمع الكلمات الزوجية الآتية ولاحظ الفرق بين صوتي الظاء والذال في أول الكلمتين وفي وسطها وفي آخرهما : —

ذليل — ظليل ، َنذَر — َنظَر

نذير نظير ، ذلّ — ظلّ

فذ — فظ ، حذ — حظ[1]

تمرين على النطق

١/ اقرأ الكلمات الزوجية في التمرين السابق ولاحظ الفرق بين الظاء والذال في كل زوج .

٢/ ردد كل كلمة أو عبارة مما يأتي (في « أ » و « ب ») ثلاث مرات مراعياً مخرج الظاء : —

---

(١) تمارين صوتية إضافية على صوت الظاء : —

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات الزوجية دون ترتيب معين ويطلب من الطالب أن يوضح له ما إذا كانت الظاء في الكلمة الأولى أو الثانية .

(ب) نفس التمرين : ينطق المدرس كلمة واحدة ويسأل الطالب عما إذا كانت تحتوي على ذال أو ظاء .

(ج) نفس التمرين : ينطق المدرس الكلمتين أو كلمة واحـدة منهما مرتين ثم يسأل الطالب عما إذا كانت الكلمتان متفقتين أو مختلفتين .

(أ) نظر - ينظر - ظلم يظلم - انتظر - ينتظر - ظـــلمْ - غيظ - الظالمين - المُنْظَرين - الظانّين - الـكاظمين - فـــظّ - حظّ - ظلوم - غليظ - حافظات - الظلمات - كظيم - عظيم .

(ب) ظلاّ ظليلا - لا تظلمون ولا تظلمون والـ كاظمين الغيظ فيظللن رواكد على ظهره - إن نظن إلا ظنـــا - إنا إذاً لظالمون فظلتم تفكهون - يحسبه الظمآن ماء - إن الإنسان لظلوم كفار - إن الشرك لظلم عظيم وانتصروا من بعد ما ظلموا - وزيناها للناظرين - وانتظروا إنا منتظرون .

للنطق الالي

٣ / ردد كل آية مما يأتي ثلاث مرات :

- وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم .
- لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور .
- ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا .
- هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ...
- وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .
- ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ...
- فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ...
- أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير .
- يا بنيّ لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم .
- قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين .

ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله .

تمارين عامة على نطق

الثاء ، والذال ، والظاء

١ – ردد ما يأتي ثلاث مرات : –

– وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين .
– وإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون .
– إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها .
– ومن بظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً .
– لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين .
– فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم .
– ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون .
– ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العقاب .
– وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .
– قال أنظرني إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظَرين .
– إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .
– وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ...
– قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عندة إنا إذاً لظالمون .
– يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

– ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة .

– وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً ، لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً .

– إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا .

– وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم .

الضـــاد

المخرج والصفة :

تقدم الحديث عن مخرج الظاء عنـــد الحديث عن الثاء والذال والظاء (ص ٥٣ – ٥٦) ، وكذلك في بداية تمارين الظاء (ص ٦٥) فراجعها .

أما الضاد فقـــد أجمع العلماء الأقدمون على أن نطقها عسير . وعسر نطقها لا يمكن أن يتصور بالنسبة للعرب الأوائل، عرب الجاهلية وصدر الإسلام وهي لغة أمهم ، ولكنها عسيرة على من فقدت لهجتهم العربية فيما بعـد صوت الضاد الفصيحة . وصوت الضاد المستعملة في البلاد العربية اليوم على أنها عربية فصيحة ونسمعها عند قراء القرآن الذين يحتج بهم يختلف وصفها الصوتي عن وصف علماء التجويد للضاد الفصيحة من حيث المخرج والصفة . أما من حيث المخرج فإن الضاد التي يشيع نطقها بين عرب اليوم ويعتقد أنها الفصيحة . . أو أنها أقرب ما تكون إلى الفصيحة هي عبـارة عن دال مطبقة . فنحن نخرجها من طرف اللسان بوضعه فوق اللثة كما نفعل في حالة الذال مع ارتفاع اللسان كله إلى أعلا

ملتصقاً بالطبق (سقف الحنك) ليعطينا صفة الإطباق . والضاد القرآنية التي وصفها لنا علماء التجويد مخرجها حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو كليهما .
أما من حيث الصفة ، فان الضاد التي تنطق اليوم على أنها فصيحة تتصف بالشدة بمعنى أن الهواء ينحبس انحباساً تاماً وراء المخرج عند النطق بها كما هو الشأن في الدال . أما الضاد الفصيحة فقد وصفها علماء التجويد بأنها حرف رخو بمعنى أن الهواء يخرج أثناء النطق بها في شكل مستمر (فاذ سمعت صوتها امتد عند خروجها من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى يتصل بمخرج اللام لأنهـــا رخوة)[١] . ولذا سميت مستطيلة والاستطالة هي امتداد الحرف وهي خاصة بالضاد. وقالوا أيضاً : « سمي مستطيلاً لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اللام (النصر ١ / ٢٠٥) . ولشدة رخاوتها واستطالتها عقد بعض العلماء موازنة بينها وبين حروف المد[٢] . فهل الضاد التي نلفظها اليوم كذلك ؟

حدثني الأستاذ محمد تقي الحكيم من علماء النجف الأشرف عند زيارتي له هناك عام ١٩٦٧ بأن بعض قراء العراق ينطقون الضاد الفصيحة على نحو ما وصفه علـماء التجويد ، وذكر اسم شيخ مصري مقرىء واحد ينطقها فصيحة .

ويعتقد الأستاذ الراجي التهامي من علماء المغرب[٣] أن نطق الضادالفصيحة

---

(١) المعلم المفيد في فن التجويد / عبد الواحد إبراهيم ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) ذكر ابن الجزري عن بعضهم أن الضاد من حروف التفشي (النشر ١ / ٢٠٥).

(٣) نائب وزير التربية والتعليم بمدينـــة تطوان عـــام ١٩٧٠ وكان يحضر آنذاك رسالة الدكتوراه في القراءات على إحدى جامعات إسبانيا . والرواية منقولة عنه مشافهة .

مزيج من اللام والدال ، ويبرر ذلك بأن العرب الأوائل فتحوا الأندلس ، وعندما حاول الأندلسيون فيما بعد كتابة الكلمات العربية ذات الضاد لم يجدوا بدا من كتابتها لاماً ودالاً . لذا نجد كل الكلمات العربيةالتي تحتوي على الضاد وبقيت في اللغة الإسبانية اليوم مكتوبة بالدال واللام كالقاضي (Atkaldi) وهكذا .

على أن ابن الجزري[1] قد قرر أن الضاد الفصيحة قل من يخرجها صحيحة حتى في عصره ذاك . وحذر من إخراجه ممزوجاً بالظاء أو الدال ومن جعله لاماً مفخمة ومن اشمامه الزاي – وقال : « وكل ذلك لا يجوز » .

وأجد أن من العسير إعطاء صورة حقيقية للضاد الفصيحة أكثر مما قدمه لنا الأئمة . وليس المشكل هو وصف الضاد نظريا وإنما المشكل هو الوصول إلى حقيقة نطقه من حيث إخراجه عملياً وإذا تضافرت جهود فريق من علماء الأصوات والقراءات لبحث هذا الموضوع فربما كان الوصول إلى الضاد الفصيحة محتملاً ؛ على أن الأمر يعوزه وجود النموذج الذي يوثق به على أنه هو الأصلي . والضاد الحديثة التي ننطقها اليوم هي الطاء الفصيحة حسب وصف علماء التجويد[2] .

ومهما يكن من أمر فان واجب المسلمين أن يتحروا **نطق الضاد المعتقد أنه الصحيح من أفواه القراء المجيدين** . وعلى الذين تحولت الضاد في عاميتهم إلى ظاء ، التفريق بينهما ، وأخص بذلك عامة أهل العراق واليمن والجزيرة العربية.

وإليك بعض التمارين التي تساعدك في تحقيق هذا الغرض :

---

(١) النشر ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) انظر : بقية حروف القلقلة (الطاء) ، صفحة ٨٨ .

تمارين على صوت الضاد

تمرين سمعي :

١ – قارن بين صوتي الضـــاد والظاء فيما يلي ، واعتمـــد على نطق من يوثق بقراءته : –

أدْ –	أضْ –	أظْ
ضلّ –	ظلّ	
حضر	حظر	
فضلوا –	فظلوا	
ضنّ	ظن	
نضير	نظير	
ضنوا	ظنوا	
أضل	أظل	
ضاهر	ظاهر	
الحض	الحظ	

٢ – ردد الـكلمات الزوجية والثلاثية السالفة (كل زوج ثلاث مرات وراء معلم) . محاولاً التفريق بين الدال والضادوالظاء

٣ – ردد كل كلمة مما يأتي ثلاث مرات : –

الضأن ـ المضاجع ـ تضحكون ـ الضحى ـ الضـلال ـ ضريع ـ مستضعفون ـ الضفادع ـ ضيق ـ ضير ـ ضيزى ـ ضياءً ـ تضليل ـ الضراء ـ الضر.

للنطق الآلي:

٤ ـ ردد كلا مما يأتي ثلاث مرات مراعياً إخراج الضاد إخراجاً صحيحاً :

ولا الضالين ـ ألم يجعل كيدهم في تضليل ـ والعاديات ضبحا ـ وتضحكون ولا تبكون ـ فليضحكوا قليلا ـ فتبسم ضاحكا من قولها ـ ووجدك ضالاً فهدى ـ وأخرج ضحاها ـ ويكونون عليهم ضدا ـ اضرب بعصاك الحجر ـ واضرب لهم مثلاً ـ فضرب الرقاب ـ لا يضركم من ضل ـ وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ـ تضرعاً وخيفة ـ فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ـ يضاعفُ لها العذاب ضعفين لكلٍّ ضعف فآتت أكلها ضعفين ـ أضغاث أحلام ـ لا يضركم من ضل ـ ومن ضل فإنما يضل عليها ـ الذين ضل سعيهم ـ وما ضل صاحبكم ـ فقد ضل ضلالاً بعيدا ـ يكاد زيتها يضيء ـ لا ضير .

٥ ـ اقرأ الآيات التالية ثلاث مرات . فإن زلف لسانك فأعد قراءتها ثلاثة أخرى :

- وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى.
- فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن.
- تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً .
- وانه هو اضحك وابكى .
- وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا .
- وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم .
- وإذا بشّر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم
- انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا .
- وما يضلون إلا أنفسهم .
- ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن .

- نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ.
- وإذا مسكم الضر في البحر ضلّ من تدعون إلا إياه .
- إن أرادني الله بضرّ هل هن كاشفات ضرّه .
- الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ .
- فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون .
- الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم من بعد قوةضعفاً وشيبة .
- إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيرا
- ربنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذابا ضعفاً من النار .
- لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة .
- ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدا .
- قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي .
- ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواءالسبيل .
- أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل .
- قل ان ضللت فإنما أضل على نفسي .
- ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .
- ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً .
- وما كنت متخذ المضلين عضدا .
- وقد ضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالا .
- واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ..

الجـــيم

المخرج والصفة :

الجيم العربية الفصيحة تخرج بوضع وسط اللسان (مما يلي الفم)، على سقف الحنك الأعلى ملتصقاً التصاقاً كاملاً حتى ينحبس الهواء الخارج من الرئة وراءه. ثم ينفرج العضوان فجأة مع ذبذبة في الأوتار الصوتية، وبذلك يخرج صوت الجيم. وانحباس الهواء وراء المخرج يعني أن الجيم حرف « شديد ». وذبذبة الأوتار الصوتية تعني أنه مجهور. انظر الشكل رقم (٦) أدناه.

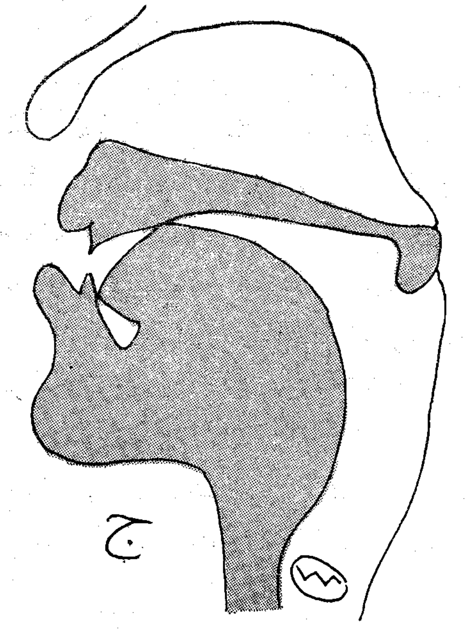

شكل رقم (٦)
وضع اللسان أثناء النطق بالجيم

ويرى العلمـــاء الذين يوثق بعربيتهم وقراءتهم أن الجيم التي ينطقها عرب السودان في لهجتهم الدارجة هي الجـــيم العربية الفصيحة.

غير أن عامية السودان تجعل الجيـــم من الحروف الشمسية فتدغم فيها لام ألْ ويؤثر ذلك على قراءتهم للقرآن، فيقولون من الجّنّـــة والناس ... ولذا وضعنـــا تمارين خاصة في هذا الدرس.

وحذر ابن الجزري من إخراج الجيم من غير مخرجها كأن ينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر، ويقول: وربما نبا بها

اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس وهـــو موجود كثيراً بوادي اليمن [١] .

ويغلب أن يكون المراد بإخراجها ممزوجة بالشين أن تنطق شيناً مجهورة ، وأن يكون المراد باخراجها ممزوجة بالكاف ، أن تنطق كاف مجهورة ، وكلا الصوتين يوجد في الكلمة الإنجليزية « garage » والصوت الأول « g » يمثـــل الكاف المجهورة ، والصوت الأخير « g » يمثـــل الشين المجهورة ، فليحترز من ذلك عند قراءة القرآن.

قلقلة الجيم :

في حديثنا عن درجات التشوية الذي يصيب الألفاظ علمنا أن الصوت قد يكون له نطق معين حالة كونه منفرداً وعند مجاورته لأصوات معينة . وتحدد ذلك القوانين التي تفرضها اللغة . أما القرآن فله قانونه الخاص به ، ذلك هو أن يحتفظ للجيم بصوته الفصيح من حيث المخرج وصفتا الشدة والجهر ، خاصة في حالة سكونها ، وبصفة أخص عند مجاورتها لأصوات معينة . يقول ابن الجزري : « وإذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز أشد وأبلغ . وهو يعني بذلك قلقلتها . وقد عرفوا القلقلة بأنها صوت يتبع الحرف عند الوقف عليه بسبب اتصافه بالشدة والجهر ، فيحصل في الصوت ضغط حتى يكون مقربا من الحركة . وأن السبب في القلقلة هو أن حروفها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها : وقد وجدت أن هذا السبب يتوفر في أكثر من حروف القلقلة الخمسة [٢] .

مثال ذلك الجيم الساكنة قبل الحروف المهموسة التالية : (التـــاء والحاء

---

(١) النشر ١ : ٢١٧ .

(٢) أنظر صفحة ٩٤ (حروف أخرى إذا سكنت ضعفت .

والفاء والهاء) إذ أن هذه الحروف المهموسة يغلب أن تؤثر على الجيم المجهورة فتجعلها مهموسة مثلها ، وإذا تحولت الجيم المجهورة إلى جيم مهموسة فان نطقها يصير غير عربي مثل نطق الـ (ch) في الكلمة الإنجليزية (Church) وكما في نطق الإسمين (Churchle و Charles) والتي نكتبها هكذا بالحروف العربية : « تشارلس و تشيرتشل » . وما لم نحترز في نطق الجيم الساكنة قبل الحروف المهموسة وذلك بقلقلتها ، فانها ستصير مهموسة كما في (اجتبـــاه ، يجتمعون ، يجحدون ، الرجفة ، أجسامهم ، تجهلون) وتكون قلقلة الجيم الساكنة في نهاية الكلمة أشد من قلقلتها في وسط الكلمة .

أما الجيم الساكنة قبل الحروف المجهورة فنادراً ما تتحول إلى حرف مهموس نحو : أجْرموا ، لنَجزِيَنّ ، يجعل ، يجمع . ومع ذلك ينبغي قلقلتها إمعاناً في الحفاظ على صفة الجهر فيها.

تمـــارين

ارجع مرة اخرى إلى أول الدرس وحاول إخراج الجيم بوضع وسط لسانك على الحنك الأعلى على نحو ما في الشكل رقم (٦) واحذر أن تدع الهواء يمـــر بشكل مستمر أثناء النطق بصوت الجيم .

١ ـ تمارين على صوت الجيم :

تمرين سمعي (أ) : ردد ما يأتي ثلاث مرات :

أجْ ، فجْ ، حجْ ، وجْ ، شجْ .

(ب) جميل ، جَحرَ ، جَدَل ، جرى ، نجر ، فجر ، نجح ، رجل ، سجد ، خرج ، ولج ، عرج ، وهج ، دمج ، فجّر ، نجّح ، شجّر ، نجّم ، مجّد .

للنطق الالي :

(ج) ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات:

جواب ، جبال ، جلود ، جهنم ، جهاد ، جُدد ، جالوت ، جبريل ، جنود ، جحيم .

(د) اقرأ ما يأتي ثلاث مرات:

ومن الجبال جدد بيض ، فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ، لا جدال في الحج ، وجبت جنوبها ، جادلتنا فأكثرت جدالنا ، يجزاه الجزاء الأوفى ، فجزاؤه جهنم ، وجعل منها زوجها ، وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه ، جعل في السماء بروجا ، لنحضرنّهم حول جهنم جثيا ، فلما تجلىّ ربه للجبل جعله دكا .

٢ – قلقلة الجيم :

(أ) الجيم الساكنة وسط الكلمة :

١ – ردد ما يأتي ثلاث مرات :

تجري ، تجريان ، فاجتنبوا الرجس ، حاججتم ، إن أجري إلا على الله ، من أجل ذلك ، ويقولون حجراً محجوراً .

٢ – ردد ما يأتي ثلاث مرات :

– أم حسبوا الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا...
– قل إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون .
– كذلك نجزي القوم المجرمين .
– لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .

ـ وجعل بينهم برزخاً وحجرا محجوراً .
ـ الله أعلم حيث يجعل رسالته .
ـ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون .
ـ قال : رب اجعل لي آية .
ـ فلما ذهبوا اليه وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب
ـ ويَبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

(ب) الجيم الساكنة في آخر الكلمة (عند الوقف) :

ـ وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج .
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج .
ـ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج .
ـ من الله ذي المعارج .
ـ والسماء ذات البروج .
ـ كيف بنيناها وزينّاها وما لها من فروج .

(ج) لام الـ قبل الجيم:

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

ـ إلى الجحيم ، من الجنة والناس ، لترونّ الجحيم ، حملناكم في الجارية ، الصافنات الجياد ، أولئك أصحاب الجحيم ، وبرزت الجحيم لمن يرى .

* * *

ـ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط .
ـ والجان خلقناه من قبل من نار السموم .
ـ قال عفريت من الجن .

– قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن .
– وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً.
– أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .
– يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .

(د) تمارين عامة على الجيم :

– فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين .
– ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا .
– فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون .
– يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر .
– هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج .
– فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن .
– ولكلٍّ وجهة هو موليها .
– جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار .
– ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها
– فاجتباه ربه فجعله من الصالحين .

(هـ) ردد التمارين السابقة مرة أخرى حتى تعتاد على النطق الصحيح للجيم في أحوالها المختلفة .

القاف

المخرج والصفة :

يخرج القاف من أقصى اللسان عند ارتفاعه إلى الحنك اللين عند اللهاة ولذا يسمى القاف حرفاً لهوياً . وعندما يرتفـــع اللسان ويلتصق باللهاة يسد مجرى الهواء وراء المخرج انحباساً تاماً ، ثم ينفرج العضوان فيخرج الهواء بشدة محدثا صوت القاف . ولذا كان صوت القاف من الحروف الشداد .

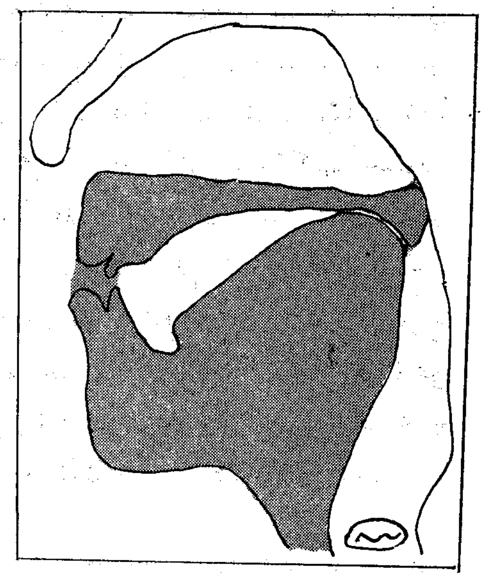

شكل رقم (٧)
القاف الفصيحة المهجورة التي وصفها لنا علـــماء التجويد

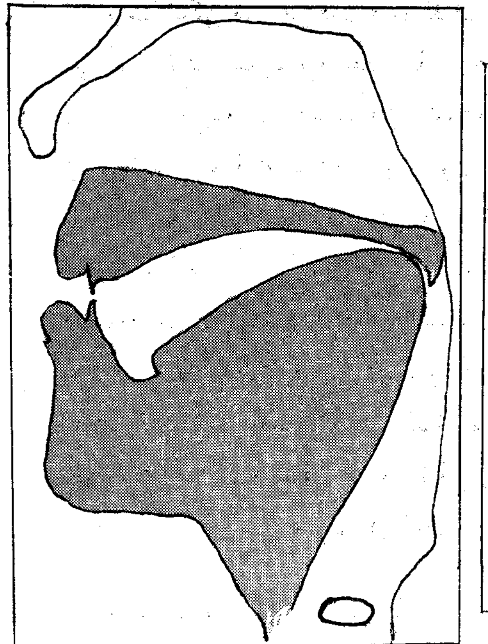

شكل رقم (٨)
القاف النموذجية الحديثة المهموسة

وقد وصف لنا علماء التجويد الأقدمون القاف بأنه صوت مجهور . وقـــد علمت مما تقدم أن الجهر هو عبارة عن ذبذبة الأوتار الصوتية عند مرور الهواء الخارج من الرئة (انظر ص ٥٧) .

أما القاف التي يشيع نطقها بين العرب اليوم والتي نسمعها لدى من يجيدون القراءة فقد اتضح أنها مهموسة وليست مجهورة ، وقد أمكن معرفة ذلك عن طريق الأجهزة الالكترونية الخاصة بعمل الأصوات (Spectograph machine)، وهذا الجهاز يوضح بشكل قاطع حالة الأوتار الصوتية من حيث الذبذبة وعدمها عند النطق بحرف القاف ويمكن رؤية ذلك بالعين على الورقة التي ترسم فيها الآلة الذبذبات.

ومهما يكن من أمر فإن هذه القاف المهموسة هي المستعملة عند عرب اليوم على أنها القاف النموذجية الفصيحة . أما نوع التطور الذي أصاب القاف في العاميات العربية فهو يختلف من مجموعة عربية إلى أخرى . فالمصريون يبدلونها في لهجتهم العامية همزة ، والسودانيون يبدلونها في قراءتهم للقرآن غيناً أو شيئاً قريباً من الغين[1]، فهم يجهرون القاف كما يطلب علماء التجويد ولكنهم يجعلونها رخوة بدلاً من أن تكون شديدة ، ولذا فقد خرجت هي أيضاً عن كونها فصيحة على الرغم من أن قراء السودان أخذوها بالتلقي شيخاً عن شيخ . ويفرق بعض معلمي القرآن في السودان بين هذه القاف الرخوة والغين باخراج القاف من مؤخر اللسان عند اللهاة مع إحداث ضربات متكررة في اللهاة على نحو ما في الراء . فالقاف عندهم تكرارية ، أما مخرج الغين فهو خلف مخرج القاف مما يلي الحلق . وليس في الغين صفة التكرار التي يكسبونها القاف .

وعلى الرغم مما ذكرنا من الاختلاف بين صفة القاف التي حددها علماء التجويد عن صفة القاف التي ينطق بها عرب اليوم على أنها القاف النموذجية الفصيحة ، وإلى أن تتم دراسات أعمق في هذا الموضوع فليس هنالك بد من الأخذ بما أجمعت

---

(١) في العامية السودانية تنطق القاف كافاً مجهورة مثل صوت « g » في الكلمة الإنجليزية « go » . على أن القاف تطورت في بعض المفردات السودانية إلى غين صريحة ، مثلا : قنبلة ، مراقب ، قوس ، تنطق هكذا : غنبلة ، مراغب ، غوس ، وهكذا .

عليه أمة الإسلام وتلقته بالقبول وذلك بنطق القاف على نحو ما يفعل مشائخ الإقراء بمصر وعلى قراء السودان أن يسيروا مع الجماعة المسلمة في نطق القاف. وتجدر الإشارة إلى أن للعلماء المصريين أثراً محموداً في إشاعة النطق النموذجي للقاف بين عدد كبير من السودانيين غير أن أثر اللهجة العامية ما يزال متغلباً لدى كثير ممن يقرأون القرآن .

القلقلة :

عدّ العلماء القاف من حروف القلقلة ، ويقولون إنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونها . وفي القاف التي ننطقها اليوم لم أجدها تخرج عن صفاتها عند مجاورتها لأي من الحروف الأخرى كما هو الحال في الجيم مثلاً . وعلى كل ينبغي أن نذهب إلى ما ذهب اليه أئمة التجويد بقلقلتها وأن تكون القلقلة أشد عند الوقف عليها .

وفيما يلي تمارين لصوت القاف في حالتيها :

تمارين على صوت القاف

١ - قارن بين صوتي القاف والغين فيما يلى :

(أ) أقْ – أغْغْغْ ، أقْ – أغْغْغْ

(ب) لاحظ الفرق بين صوتي القاف والغين في الكلمات الزوجية التالية (في أول الكلمة ثم في وسطها ثم في آخرها) . الكلمة الأولى تحتوي دائماً على صوت القاف :

قريب ـ غريب
قادر ـ غادر
قادة ـ غادة

* * *

ألقى ـ ألغى
الرقم ـ الرغم
تقرير ـ تغرير

* * *

سائق ـ سائغ
فارق ـ فارغ
سابق ـ سابغ[1]

تمرين النطق :

١ ـ ردد الكلمات الزوجية السابقة ثلاث مرات مراعياً التفريق .

٢ ـ ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات :

قل ، قادر ، قرأ ، يقول ، قيل ، قتل ، وقع ، يقين ، العقد ، القبور ، القدر ، خلق ، حرق ، فرق ، عميق ، سابق .

٣ ـ ردد ما يأتي ثلاث مرات :

---

(١) تمارين سمعية إضافية :
(أ) نفس الكلمات الزوجية تنطق بترتيب مختلف ويسأل الطالب ليوضح ما إذا كانت القاف في الاولى أم الثانية .
(ب) نفس الكلمة مرتين أو كلمتين مختلفتين ويسأل الطالب ليوضح ما إذا كانتا متفقتين أم مختلفتين .

قل أعوذ برب الناس – من شر غاسق إذا وقب – ومن شر النفاثات في العقد – لإيلاف قريش إيلافهم – حتى زرتم المقابر – القارعة ما القارعة – علم اليقين – فيها كتب قيّمة – في ليلة القدر – علّم بالقلم.

تمرين على قلقلة القاف :

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

– نحن نقص عليك نبأهم بالحق .
– وإذا غربت تقرضهم ذات اليمين وذات الشمال .
– وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث .
– يقدم قومه يوم القيامة .
– وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق .
– وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً .
– قل أعوذ برب الفلق .
– من شر ما خلق .
– فأثرن به نقعاً .
– اقرأ باسم ربك الذي خلق .
– خلق الإنسان من علق .
– سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق .
– لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق .
– ونقول ذوقوا عذاب الحريق .
– كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق. وظنّ أنه الفراق. والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق .

٥ ـ تمارين عامة على صوت القاف في حالاته المختلفة :

ـ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله .
ـ قال أقتلت نفساً ذكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً
ـ فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه .
ـ لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى .
ـ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .
ـ وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك . قال معاذ الله .
ـ ومن شر غاسق إذا وقب .
ـ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل .
ـ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه .
ـ وليعلم الذين نافقوا وقيـــل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان .
ـ سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ويقول ذوقوا عذاب الحريق .

٦
البـاء والدال والطـاء
(بقيـة حروف القلقـلة)

– حروف إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ولذا وجبت قلقلتها •
– مشكلة الطاء الفصيحة •
– التمارين •

الباء والدال والطاء

(بقية حروف القلقلة)

قدمنا لك من حروف القلقلة : الجيم والقاف ، وبقي منهـا ثلاثة أحرف أخرى وهي :

الباء والدال والطاء ، ويقولون أنهـا تضعف إذا سكنت وجاورت بعض الحروف المهموسة ، وقد تتأثر بالهمس فتتحول من حروف مجهورة إلى حروف مهموسة ، ولذلك وجب قلقلتها صيانة لجهرها ...

مثال ذلك الباء الساكنة قبل التاء أو الثاء أو الحاء أو الخـاء أو الشين أو الصاد أو الكاف ، فإذا لم يعتني بجهرها وذلك بقلقلتها فإنها تصير باء مهموسة پ نحو (الأبتر [1] ، المبثوث ، أبحرُ ، يبخس ، يبسط ، تبصرة ، أبكم).

كذلك الدال الساكنة قبل الحروف المهموسة تصير تاء مهموسة ، إذا لم تقلقل ، نحو يدخلون (تصير يتخلون) ومدحوراً (تصير متحوراً) ومدهامتان (تصير متهامتان) .

أما الطاء ، فقد اتفقوا على أنها أيضاً من حروف القلقلة ، فوجبت قلقلتها ، ولذا فقد شملناها بالتمارين .

غير أنه يجب أن ننبه إلى أن ما قلناة عن القاف من اختلاف يعني النطق النموذجي الحديث ووصف علماء التجويد ينطبق كذلك على الطاء ، فقد وصف علماء التجويد الطاء بأنها تشترك مع التاء والدال في المخرج وفي صفة الشدة وتشترك

---

(١) ويجدر أن ننبه إلى أن كثيراً من قراء هذا العصر قد اعتادوا إخفاء نطق الباء في بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا تـكاد تسمع فليحترز من ذلك .

مع الدال في صفة الجهر وتفترق عنها بالأطباق والاستعلاء . هذا يعني أن الدال إذا طبقت واستعلت صارت طاء . بقي أن نعرف أن الطاء التي ننطقها اليوم على أنها الطاء العربية حرف مهموس ، وليس مجهوراً كما وصفوا فهي لا تطابق إذاً وصف علماء التجويد . بل الذي يطابق وصفهم للطاء هو مـــا يشيع نطقه بين العرب اليوم (كأهل مصر والسودان والشام والمغرب) على أنه الضاد النموذجي في المخرج وفي صفتي الشدة والجهر ، وتفترق عنها في الاستعلاء والأطباق . وربما احتـــاج الأمر إلى مزيد من البحث من جانب علماء الأصوات والقراءات . والله أعلم .

التمارين

قلقلة الباء والدال والطاء

١ – ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات مع قلقلة الباء والدال والطاء :

(أ) الأبتر ، المبثوث ، يبحثون، يبخلون، يبسط، يبصرون، تبصرة، أبكم ، يبكون ، يبدأ .

(ب) يدخلون ، مدحوراً ، مدهامتان ، كدحاً ، لأدخلنهم .

(جـ) أطْعَمَهُم ، مطلع ، يطمـــع ، فوسطن ، ولتطمئن، ليطلعكم ، يطمعون ، يطغى ، الأطفال ، مطلع .

٢ – ردد ما يأتي: مع زيادة قلقلة الحرف الأخير:

– تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد .

– النجم الثاقب . يخرج من بين الصلب والترائب .

ـ واليوم الموعود . وشاهد ومشهود . قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .

ـ والله من ورائهم محيط .
ـ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين .
ـ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب .
ـ ثم يطمع أن أزيد .
ـ لم يدخلوها وهم يطمعون .
ـ ألا بذكر الله تطمئن القلوب .
ـ ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين .
ـ ربنا اطمس على أموالهم واشدد علىقلوبهم .
ـ وما كان الله ليطلعكم على الغيب .
ـ قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد .
ـ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .
ـ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً .
ـ قالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه .
ـ فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم .

٣ ـ تمارين عامة على حروف القلقلة :

ـ ردد ما يأتي ثلاث مرات مراعياً حروف القلقلة ، مع الاحتفاظ بزيادة قلقلة الحرف إذا كان في آخر الكلمة :

ـ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين .

- فأما اليتيم فلا تقهر .
- وخلقناكم أزواجاً .
- ولا يخاف عقباها .
- والسماء والطارق ، وما أدراك ما الطارق ، النجم الثاقب.
- فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . إنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع .
والسماء ذات البروج .
- فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر إذا اتسق . لتركبن طبقاً عن طبق .
- الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .
- سلام هي حتى مطلع الفجر .
- ثم يطمع أن أزيد .
- فالمغيرات صبحاً . فأثرن به نقعاً . فوسطن به جمعاً .
- أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقاً .
- إن إلى ربك الرجعى .
- إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى .
- ألم نشرح لك صدرك .
- فانما هي زجرة واحدة .
- وسبح بالعشي* والابكار .
- وترزق من تشاء بغير حساب .
- سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق .
- ويقول ذوقوا عذاب الحريق .
- وأن الله ليس بظلام للعبيد .
- وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث .

– قال فما خطبكم أيها المرسلون. قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين .
– ما عندكم ينفد وما عند الله باق .
– شاكراً لأنعمه اجتباه .
– فاجتباه ربه وجعله من الصالحين .
– سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .
– ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا.
– وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب.
– وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً.
– نحن نقص عليك نبأهم بالحق .
– وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث .
– وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً .
– بل الذين كفروا في تكذيب . والله من ورائهم محيط .
– بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ .

٧

حروف أخرى

إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها

أ - حروف مهموسة تشتبه بالمجهورة: (ت ، ح ، س ، ص ، ف ، ك ، ه).

ب - حروف مجهورة تشتبه بالمهموسة : (ز ، ع ، غ).

(٧)

حروف اخرى

إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها

الحروف التي أجمع العلماء على قلقلتها هي الحروف الخمسة المتقدمة ، والتي جمعوها في « قطب جد » تسهيلا على الدارسين. وقد أضاف بعضهم اليها: الهمزة والتاء والكاف[1]. وقد استعرضت جميع الحروف، ووجدت أن هناك حروفاً أخرى تتوفر فيها علة القلقلة وهي أنها إذا سكنت ووليها ما يغايرها جهراً أو همساً ، ضعفت فاشتبهت بغيرها وتحتاج إلى إظهار صفتها المستحقة بإتمام النطق بها . فهنالك سبعة حروف مهموسة ، يغلب أن تتأثر بمجاورها المجهور إذا هي سكنت ، وبذا تتحول من حرف مهموس إلى حرف مجهور ، وقد يؤدي ذلك إلى تشويه اللفظ أو تغيير معناه ولذا وجب إظهار همسها . كما أن هنالك ثلاثة حروف مجهورة إذا سكنت ضعفت فصارت مجهورة .

(أ) **الحروف المهموسة** :

١ – **التاء** : الساكنة قبل العين... يخشى أن تتحول إلى دال نحو«تتبعها».

٢ – **الحاء** : الساكنة قبل العين . . يخشى أن تتحول إلى عين نحو « فاصفح عنهم » .

٣ – **السين** : الساكنة قبل الباءأو الجيم... يخشى أن تتحول إلى زاى نحو « أسبغ ، واسجدوا » .

٤ – **الصاد** : الساكنة قبل الباء أو الدال ... يخشى أن تتحول إلى الظاء « العامية » (غير الأسنانية) نحو لنصبرن، ويصدر.

---

(١) ذكر ابن الجزري (النشر ١ : ٢٠٢) أن سيبويه عد التاء من حروف القلقلة ، وأن المبرد عد منها الكاف ، وأن بعضهم عد منها الهمزة، إلا أن الجمهور على غير ذلك.

٥ - **الفاء** : الساكنة قبل الجيم أو الضاد أو العين ... يخشى أن تتحول إلى فاء مجهورة (ڤ) نحو « ليفجر أمامه » و « وقد أفضى بعضكم » و « أكبر تفضيلا » و « تفعل » .

٦ - **الكاف** : الساكنة قبل الباء أو الذال أو الظاء ... يخشى أن تنقلب (وهي مهموسة) إلى كاف مجهورة مثل صوت الجيم في العامية المصرية نحو « أكبرْنه » ر « استكبروا استكباراً » و « تكذبون » و « وهو مكظوم » .

٧ - **الهاء** : الساكنة قبل الراء أو الزاي يخشى أن تصير هاء مجهورة وصفتها الهمس نحو « يهرعون » و « يستهزئون » . كل هذه الحروف يجب إظهار همسها حتى لا تشتبه بأخواتها المجهورات التي ذكرناها .

ب - **الحروف الثلاثة المجهورة** : التي إذا سكنت قبل الحروف المهموسة ضعفت فاشتبهت بغيرها هي:

٨ - **الزاي** : الساكنة قبل الكاف أو الهاء ... يخشى أن تنقلب سيناً . نحو « أزكى » و « تزهق » .

٩ - **العين** : الساكنة قبل التاء أو الشين أو الصاد أو الفاء ... يخشى أن تنقلب حاء نحو « وأعتدنا » و « المعتدين » و «معشار» و «معشر» و «يعصمني» و « اعف عنا » .

١٠ - **الغين** : الساكنة قبل الشين أو الفاء ... يخشى أن تنقلب خاء نحو « فأغشيناهم » و « اغفر لنا » .

هذه هي الحروف المجهورة التي يخشى أن تنقلب حروفاً مهموسة إذا سكنت ووليتها الحروف المهموسة المذكورة .

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الحروف قد تجاور حروفاً أخرى مغايرة لها همساً أو جهراً ، وتتأثر بها . والأمثلة موجودة في اللغة ولكن ليس لها أمثلة في

مفردات القرآن ، ولذا لم نر داعياً لذكرها هنا . وبالمثل توجد حروف غير التي ذكرناها وتتأثر بما يجاورها همساً أو جهراً ولها أمثلة كثيرة في اللغة ــ لا في القرآن ــ ولذا لم نشأ إثباتها هنا .

وقد قضى النظام الصوتي للقرآن الكريم أن يسمح لأصوات أخرى معينة بأن تتأثر بما يجاورها جهراً وهمساً ، أو أن يكون لها نطق خاص في بيئات صوتية معينة يختلف عن نطقها حالة كونها مفردة أو في بيئات صوتية أخرى ، وذلك مثل حالات الإدغام والاخفاء والإقلاب والتفخيم والترقيق ... كما سيرد بيانه .

٨

الميم والنّون

- المخرج والصفة .
- الغنة .
- التقدير الزمني للغنة.
- أحوال الميم والنون : (١) الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة وتمارينها (٢) حالات الغنة وتمارينها .

الميم والنـــون

المخرج والصفة :

تمتاز الميم والنون من بين جميع الأصوات العربية بذلك الرنين الأنفي ، وهو مرور الهواءأثناء النطق بهما عنطريق الأنف بدلاً من الفم؛ لذا فإنك إذا أقفلت فتحتي أنفك فسيتعذر عليك النطق بهذين الحرفين ، وتتحول النـون إلى دال كما تتحول الميم إلى باء ، لاشتراكهما معهما في المخرج وفي صفة الجهر، وافتراقهما في ممر الهواء .

ويوجد وراء فتحتي الأنف « التجويف الأنفي » الذي يسمى « الخيشوم » وهو عبارة عن حجرة يمر بها الهواء الخارج من الرئة حال النطق بالميم أو النون وهو يحمل ذبذبات الأوتار الصوتية فيحدث داخلها ذلك الرنين الذي يميز صوتي الميم والنون ويكسبها تلك القيمة الصوتية الجميلة . فإذا أطيل زمن النطق بهما فان هذه الزيادة تسمى عند علماء التجويد **الغنـة** ويمكن أن يشبّه مـا تحدثه ذبذبات الأوتار الصوتية حين يحملها الهواء إلى التجويف الأنفي ، بذلك الرنين الذي تحدثه أوتار « العود » داخـل التجويف الذي نراه فيـه والتي تكسب « الأوتار » حين تنقر ذلك النغم الجميل ؛ ولو أنك كسرت تجويف «العود» لما أنتجت لك الأوتار ذلك الصوت . ولمّا كان الحرفان الأنفيان هما الميم والنون فقط ، فقد ارتبطتا بأحكام الغنة وجوداً وعدماً .

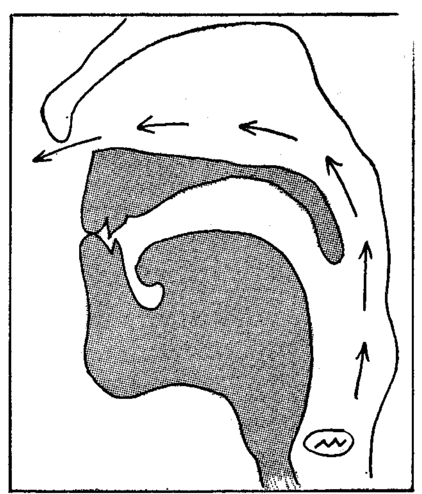

شكل رقم (٩)
خروج الهواء عن طريق التجويف الأنفي
«الخيشوم» أثناء النطق بالميم

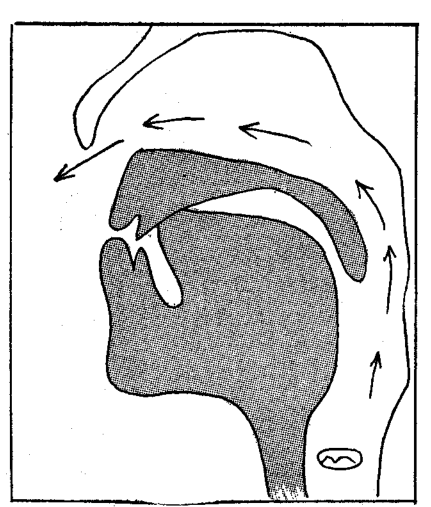

شكل رقم (١٠)
خروج الهواء عن طريق التجويف الأنفي
«الخيشوم» أثناء النطق بالنون

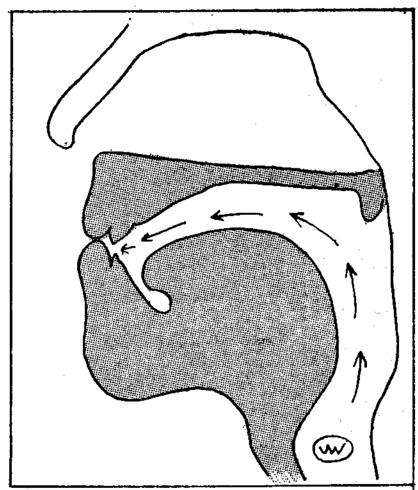

شكل رقم (١١)
خروج الهواء عن طريق الفم أثناء النطق
بالباء . (قارن مع الميم)

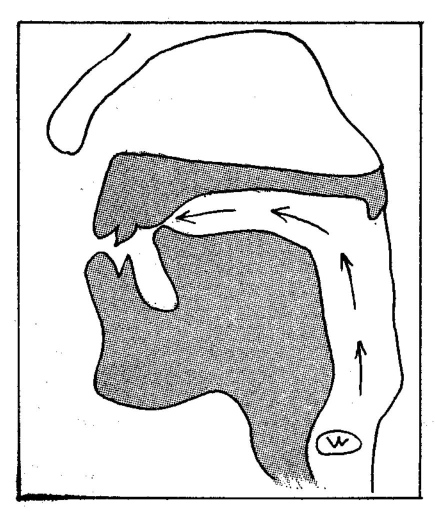

شكل رقم (١٢)
خروج الهواء عن طريق الفم أثناء النطق
بالدال . (قارن مع النون)

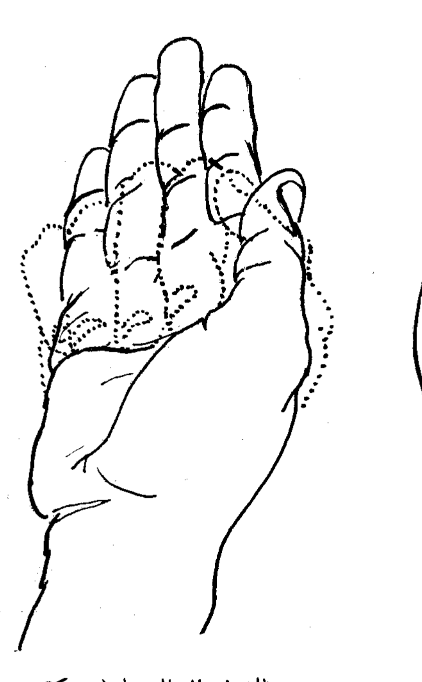

من البسط إلى القبض (حركة) ومن القبض إلى البسط (حركة)

التقدير الزمني للغنة :

حدد علماء التجويد زمن الغنة حتى لا تخرج عن الحد المألوف ، المتلقى عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، وضبطوا مدة الغنة بالزمن الذي تستغرقه حركة قبض اليد وبسطها في توالٍ وفي غير بطء ولا سرعة . فالقبض حركة والبسط حركة. فزمن الغنة إذاً حركتان. والشكل التالي يوضح حركتي القبض والبسط .

ووضعوا لنا مقاييس أخرى مثل حركة قبض أصابع اليد كما في حالة العدّ ، وكالزمن الذي يستغرقه نطق «ألِفْ» (حركتان)، أو كتابة كلمة «ألف» وهي

حركتان أيضاً وبهذه الطريقة قاسوا الغنة والمدود. فقالوا: المد القصير مقداره ألفان أو حركتان. والمد الطويل مقداره أربعة ألفات أو أربع حركات أو خمسة أو ستة، وهكذا.. وهذه المقاييس في جملتها تساعد على تحديد الزمن الذي ينبغي أن تستغرقه الغنة أو المد بالتقريب، ومع أنها تقريبية إلا أنها تحول دون المبالغة إفراطاً أو تفريطاً. ولو كان للأقدمين وسيلة أدق من هذه لما توانوا في الاستفادة منها خدمة لكتاب الله وصيانة للفظه الشريف.

وقد حاولت مع الشيخ محمد عبد الكريم الأزهري - المقرىء السوداني - ضبط الحركة الواحدة بتحويلها إلى « الثانية » أو جزء « الثانية »، عن طريق الآلات الدقيقة. وأجرينا تجارب عديدة باستخدام ساعة التوقيت التي تسمى (استوپ ودتش) وأوضحت التجربة أن الحركة الواحدة تقدر بنصف « الثانية ». وأن الحركتان يعادلان « ثانية » كاملة. وأن الثلاث حركات (الألف والنصف) تساوي « ثانية » ونصف « الثانية »، وأن الأربع حركات تساوي « ثانيتين » وهكذا...

والطريقة التي اتبعت في إجراء التجربة هي أن طلبنا إلى عدد من الأشخاص أن ينطق لفظ « ألف » مائة مرة، ويبدأ مع بداية حركة الساعة الزمنية وتوقف الساعة عند إكمال المائة. ثم يقسم مجموع الثواني أو أجزاء الثواني على المائة. وكانت التجربة تجرى مع كل واحد على انفراد. والسبب في اختيار لفظ ألف هو إمكان النطق به بدرجات غير قابلة للتفاوت الملحوظ في زمن النطق بها. وبنفس الطريقة حاولنا التجربة بحركات اليد قبضاً وبسطاً.

وقد علمت بأن محاولة أخرى قد تمت على يد أحد الأساتذة بالبلاد العربية كانت نتيجتها أن قدرت الحركة الواحدة بثانية كاملة. ولعل هذا الاختلاف يجعل من الضروري أن يقوم فريق من العلماء المختصين بإجراء دراسة جادة في

هذا الموضوع وصولاً إلى الحقيقة ، لا أن تترك للمحاولات الفردية . وإلى أن يتم ذلك فليترك الأمر للتلقي الذي لا غناء عنه في كل الأحوال .

ومهما يكن من أمر فان تقدير زمن الغُنّة أو المد بالألفات - كما يقول ابن الجزري : « لا تحقيق وراءه ، بل يرجع إلى أن يكون لفظياً ، وذلك أن المرتبة الدنيا ... وهي القصر (فى حالة المدود) إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ، ثم كذلك ... إلى أن تنتهي إلى القصوى . وهذه الزيادة إن قدرت بألف أو نصف ألف هي واحدة، **فالمقدر غير محقق والمحقق إنما هو الزيادة** » . وينطبق ذلك على الغُنّة . فإن المرتبة الدنيا إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية وبذلك تتحقق الغُنّة .

* * *

وفيما يلي تناولت أحوال الميم والنون مع الغنة وجوداً وعدماً. ولما كان هذا هو موضوع التدريب فقد اتخذنا تقسيما لأحوالها مختلفاً عن التقسيم التقليدي لما في الأخير من كثرة التفريع، فجعلنا جميع الحالات التي لا تكون للميم والنون فيها غنة في قسم.

والقسم الثاني هو حالات الغنة ، وقد ضممت فيه الميم والنون المشددتين شداً أصلياً أو بسبب إدغامها في مثلها وإدغام النون في الواو والياء بغنة وإخفاء النون في الحروف الخمسة عشر ، وإخفاءها في الباء (إخفاء الميم في الباء وإخفاء النون بعد قلبها ميما في الباء) والأخيرة هي حالة الإقلاب .

أحوال الميم والنون

١ – الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة :

(أ) الميم والنون إذا **كانتا متحركتين** حركة خفيفة واحدة بالفتح أو الكسر أو الضم فليس لهما حكم معين ، وإنما تنطقان كما تنطق سائر الحروف ولا يزيد زمن النطق بهما عن زمن النطق بأي حرف آخر . فكلمة نَبَتَ ومُنِح ونُمِيَ يتساوى زمن النطق بكل حرف منها مع الآخر ، ودون أن يكون لها غنّة .

(ب) وإذا وردت النون الساكنة أو التنوين قبل الحروف التي تسمى **حروف الحلق** (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) فانها تخرج من مخرجها الأصلي بوضع اللسان وراء الأسنان العليا (على اللثة) ويجب في هذه الحال إظهارها وزمن نطقها لا يزيد عن زمن نطق أي حرف آخر محقق .

(ج) كذلك يجب إظهارها إذا وردت ساكنة **قبل الواو او الياء في كلمة واحدة** نحو قِنوَان وصِنوَان ودنيَا . وفي موضعي: «يسن والقرآن الحكيم»، و « نون والقلم » كما في الأمثلة :

ن + ء : ينأون ، إن أنتم ، مَنْ آمن ، حاسدٍ إذا حسد .

ن + هـ : منهم ، إن هو ، ينهى ، جرفٍ هار .

ن + ع : أنعمت ، من عند الله ، من علق ، وليالٍ عشر

ن + ح : وانحر ، من حرج ، نارٌ حامية ، عليمٌ حكيم ،

ن + غ فسينغضون ، من غير ، أجر غير ممنون .

ن + خ : المنخنقة ، من خوف ، يومئذ خاشعة .

ن + و : قنوان ، صنوان ، يسن والقرآن الحكيم ، نون والقلم

ن + ي : دنيا ، بنيان.

(د) وتظهر الميم كذلك إذا وقعت ساكنة قبل كل الحروف فيما عدا الباء والميم حيث تخفى في الأولى وتدغم في الثانية كما سيأتي بيانه . ويكون إظهارها أشد إذا وليتها الفاء أو الواو .

م + ف : وهم فيها .

م + و : لكم دينكم ولي دين .

(هـ) إذا وردت النون الساكنة أو التنوين قبل الراء أو اللام فان النون تصير لاماً أو راء وتدغم إدغاماً كاملاً في الحرف الذي يليها بأن تصير راء مشددة أو لاماً مشددة وفي هذه الحال يخرج الهواء عن طريق الفم وعليه فلن يبقى للنون أثر من آثار الغنة . ولذا سمي هذا الإدغام **إدغاماً كاملاً** . وذلك نحو (نْ + ر) من ربّك ، غفوراً رّحيما، (ن + ل) من لّدنا ، أنداداً لّيضلوا. ويسمى أيضاً إدغاماً بغير غُنّة[1].

---

(١) أجمع العلماء على إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء بغير غنة وعلى إظهارها عند حروف الحلق الستة (التيسير للداني ص ٤٥) .

تمارين الإظهار والإدغام بغير غنة

إظهار النون قبل حروف الحلق :

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات:

ـ ينأون ـ إن أنتم ـ من آمن ـ حاسدٍ إذا حسد ـ منهم ـ إن هو ـ ينهي ـ ينهون ـ جرفٍ هار ـ أنعمت ـ من عند الله ـ من علق ولیال عشر ـ حكيم عليم وانحر من حرج ـ نار حامية ـ عليم حكيم ـ تنحتون ـ فسينغضون من غير أجر غير ممنون ـ سقينةٍ غصبا ـ المنخنقة ـ من خوف ـ يومئذ خاشعة .

(ب) ردد ما يأتي ثلاث مرات ووضح محل الإظهار في كلٍّ :

ـ هل لكم من إله غير الله ـ لهم عذاب أليم ـ ومن شر غاسقٍ إذا وقب ـ لكل قومٍ هاد إن الله لطيفٌ خبير ـ لهم أجرٌ عظيم ـ ولم يكن له كفواً أحد سلام هي حتى مطلع الفجر ـ إن أنتم إلا في ضلال مبين ـ فأمامن أعطى واتقى الذي ينهى عبداً إذا صلّى ـ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ـ من أهل الكتاب ـ رضي الله عنهم ورضوا عنه ـ ذلك لمن خشي ربه ـ تلك إذا كرة خاسرة ـ من نطفة خلقه عليها ملائكة غلاظ شداد ـ وما من غائبة ـ عزيز غفور ـ عفوٌ غفور .

إظهار النون الساكنة قبل الواو أو الياء :

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

يسن والقرآن الحكيم ـ نون والقلم وما يسطرون ـ فقالوا ابنوا عليهم

بنياناً ـ كأنهم بنيان مرصوص ـ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ـ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ـ فأتى الله بنيانهم من القواعد ـ اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لهم في الدنيا خزى ـ زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا ـ صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد من طلعها قنوان دانية .

إظهار الميم الساكنة قبل الواو أو الفاء :

ردد ما يأتي .

وهم فيها خالدون ـ لكم دينكم ولي دين ـ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ـ ألم يجعل كيدهم في تضليل ـ بذنبهم فسوّاها ـ وهم في فجوة منه ـ فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا .

إدغام النون في الراء أو اللام بغير غنة :

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات :

من ربك ـ لئن رجعنا ـ غفور رحيم ـ ولم يكن له كفؤا أحد ـ يومئذ لخبير ـ لئن لم ينته ـ فسلام لك ـ رؤوف رحيم ـ وإن لو استقاموا ـ بشرا رسولاً .

(ب) ردد ما يأتى ثلاث مرات ووضح أين يقع الإدغام :

وويل للمطففين ـ وجعلناها رجوماً للشياطين ـ تنزيل من رب العالمين ـ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ـ قال نوح رب انهم عصوني ـ واذكر ربك كثيرا ـ قال ألم أقل لكم ـ جئتكم بآية من ربكم ـ وقيل بعدا للقوم الظالمين ـ ونادى نوح ربه .

تمارين عـــامة

على إظهار النون والميم وإدغام النون في الراء واللام

ردد ما يأتي ثلاث مرات مع ملاحظة مواضع الإظهار والإدغام :

- وما من دابة إلا هوآخذ بناصيتها.
- ذلك وعدغيرمكذوب .
- مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح.
- إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .
- إلامن رحم ربك .
- من لدن حكيم خبير .
- ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون .
- قل من رب السموات والأرض .
- لكل قوم هاد.
- وكل شيء عنده بمقدار.
- ومَثَلُ كلمة خبيثة كشجرة خبيثة.
- وحفظناها من كل شيطان رجيم.
- قال هذا صراط عليّ مستقيم .
- ادخلوها بسلام آمنين .
- فيه شفاء للناس .
- وينهى عن الفحشاء والمنكر .
- من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى.
- ولا تحزن عليهم .

وهيء لنا من أمرنا رشداً .

– ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا.

– إذ نادى ربه نداء خفيا .

– فقد افترى إثماً عظيما .

– من يشفع شفاعة حسنة .

– ومن يكسب إثماً فانما يكسبه على نفسه.

ومن يكسب خطيئة أو إثماً .

– ومن أصدق من الله قيلا .

– فلا خوفٌ عليهم .

– فأغرقناهم في الـيَمِّ .

– لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها .

٢ – حالات الغنة :

تغنّ الميم والنون في الحالات التالية:

أ – الميم والنون المشددتان :

إذا وردتا مشددتين سواء أكان هذا الشد أصلياً كما في النّار، النّاس، متِمٌّ، ثمّ ، أم كان عارضاً نتيجة إدغام النون في النون أو الميم نحو « من نـذير ، يومئذ نّاعمة ، من مّاء » أو إدغام الميم في مثلها نحو « لهم مّا يشتهون ، يعدكم مّغفرة منه » . فحيث رأيت الميم أو النون مشددة فأطل زمن النطق بهما نحو حركتين لتحقق غنتها ، والأخير من حالات « الإدغام بغنة » .

ب ـ إدغام النون في الواو او الياء :

ترد النون ساكنة في آخر الكلمة تليها **كلمة مبدوءة** بالياء أو الواو [١] ، فتدغم النون في الياء أو الواو وهذا الإدغام يقضي بـــأن تصير النون من جنس الحرف الذي يليها (واواً أو ياء) وعليه فإن النون تختفي من حيث المخرج (وضع طرف اللسان فوق اللثة) ، ولكن تبقى صفتها الأنفية أى غنتها وذلك بأن يمر الهواء عن طريق الأنف **ايضاً**[٢] ويسمى ذلك « إدغاماً بغنة » .

تمـــرين

أ ـ الميم والنون المشددتان:

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

- لأملأنّ جهنّم من الجنـّة والنـّاس أجمعين.
- ولقد همّت به وهمّ بها .
- إنّ كيدهنّ عظيم .
- فلما سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ واعتدت لهنّ متكئاً وأتت كل واحدة منهنّ سكينا .
  قالت فذلكنّ الذى لمتنـّني فيه .

---

(١) النص على أن يكون هذا الإدغام في كلمتين يقضي بعدم إدغامها في الواو أو الياء إذا كانتا في كلمة واحدة نحـــو « قنوان وصنوان ودنيا ، وقد أجمـــع العلماء على إظهارها في هذه الحالة .

(٢) يعني في حالة إدغام النون في الواو والياء بغنة يخرج الهواء عن طريق الفم ليتحقق الواو والياء ، ويخرج أيضاً عن طريق الأنف لتحقق الغنة .

ـ إن النّفس لأمّارة بالسوء .

ـ سواء منكممن أسرّ القول ومن جهر به.

ـ ألـمّ ـ .

ـ كل يجّري لأجل مّسمي .

ـ وفي الأرض قطع مّتجاورات و ّجنـّات مّن أعناب.

ـ إنّ المتقين في جنـّات و ّعيون .

ـ إنّ إبراهيم كان أمّة.

ـ فمن أظلم ممنّ افترى على الله كذبا .

ـ ويهيىء لـكم مّن أمركم مّرفقاً .

ـ خلقك من تراب ثمّ منـنّطفة ثمّ سواك رجلاً.

ـ انـّا مكنـّا له في الأرض .

ـ قيل يا نوح اهبط بسلام مّنـّا وبركات عليك وعلى أمم مّمَّن مّعك .

ـ تنزيلاً مّمّن خلق الأرض والسموات العُلى .

ـ وألقيت عليك محبة مّنـّي .

ـ امـّا أن تلقى ، وامـّا أن تـكون أول من ألقى .

ـ فعظوهنّ ، واهجروهنّ في المضاجع ، واضربوهنّ.

ـ إن الله نعمـّا يعظـكم به .

ـ لا خير في كثير مّن نـّجواهم .

ب ـ إدغام النون في الواو او الياء :

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

ـ رحيم و ّدود .

ـ من يأتيه عذاب يخزيه .

ـ خوفاً و ّطمعاً .

وجنـّات مـّن أعناب و ّزرع و ّنخيل صنوان و ّغير صنوان يـّسقى بماء و ّاحد و ّبعضها تفضل على بعض في الأ كل .

ـ أكلها دائم و ّظلها .

ـ أصلها ثابت و ّفرعها في السماء .

ـ في جنـّات و ّعيون .

ـ هذا حلال و ّهذا حرام .

ـ إن يـّشاء يرحمكم وإن يـّشأ يعذبكم .

ـ من يـّهدِ الله فهو المهتدِ ومن يـّضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه .

ـ بكرة و َعشيا .

فيها هدى و ّنور يـّحكم بها النبيون .

ـ هدى و ّرحمة لقوم يـّؤمنون.

ـ ألهم أرجل يـّمشون بها أم لهم أيد يـّبطشون بها أم لهم أعين يـّبصرون بها أم لهم آ ذان يـّسمعون بها .

ج ـ الاخفاء :

إخفاء النون :

علمت أن النون الساكنة أو التنوين يجب أن تظهر من غير غنة قبل حروف الحلق (ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) وكذلك قبل الواو أو الياء في كلمة واحدة ، كما تظهر الميم الساكنة قبل كل الحروف فيما عدا الميم فتدغم فيها ، وفيما عدا الباء فتخفى فيها ، وفي حالة الإظهار تخرج النون من مخرجها (طرف اللسان مع اللثة) مع مرور الهواء عن طريق الأنف من غير زيادة في الزمن أي من غير غنة.

وعلمت أن غنة الميم والنون تكون في حالة ورودهما مشددتين شداً أصلياً أو عارضاً بسبب الإدغام ، كما تغن النون إذا دغمت في الواو أو الياء .

نأتي إلى الحالة الثانية من حالات الغنة وهي الإخفاء ، ولنبَسّط لك عملية « الإخفاء بغنة » نلفت نظرك إلى أن مخرج النون ، كما علمت ، هو طرف اللسان مع اللثة (فوق أصول الثنايا العليا) ، وإن مخرج الميم هو الشفتان وإن الهواء في حالتي الميم والنون يخرج عن طريق الأنف **وفيما عداهما من الحروف يخرج عن طريق الفم .**

في حالة الإخفاء تخرج النون من مخرج الحرف التالي لها من غير إدغام وتبقى غُنتها ، كأنك تقول بعبـــارة أخرى ان الحرف التالي للنون يخرج من مخرجه الأصلي مع مرور الهواء عن طريق الأنف . فالنون في « أنذرتهم » لم تخرج بوضع طرف اللسان وراء الأسنان العليا والسفلى وهو مخرج الذال والنون في «منكم» خرجت من مخرج الكاف ، وفي «ان فاتكم » خرجت مخرج الفاء وهكذا .

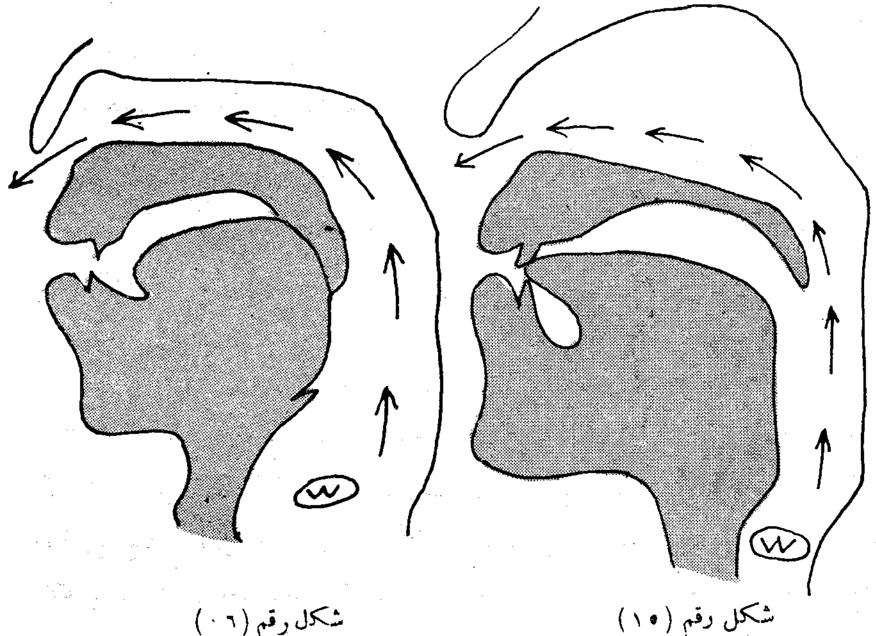

شكل رقم (١٥)
مخرج النون عندما تخفى في الذال أو مخرج الهواء عند إخفاء النون في الذال نحو «أنذرهم»

شكل رقم (١٦)
مخرج النون عندما تخفى في الكاف أو مخرج الهواء عند إخفاء النون في الكاف نحو «منكم»

وقد يكون مخرج الحرف الذي أخفيت فيه النون مجانساً أو مقاربا لمخرج النون كالتاء والدال والطاء فيتحد حينئذ المخرجان نحو : أنتم ، انطلقوا . ومثل ذلك إخفاء الميم في الباء الذي نوضحه فيما يلي .

٢ إخفاء الميم والنون في الباء :

ترد الميم والنون ساكنتين قبل الباء . أما الميم فتخفى بغنة في الباء نحـــو : يعظكم به ، وأما النون فتقلب أولاً ميما ثم تخفى الميم في الباء نحو : منم بعد ، بذنبهم ، بثمنم بخس . وتسمى هذه الحالة (إقلابا) لقلب النون ميما قبل إخفائها في الباء . قال ابن الجزري[١] : في قلب النون ميما قبل الباء « لابد من إظهار الغنة مع ذلك فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (أن بورك وبين يعتصم بالله) .

تمـــارين

على الإخفـــاء

(أ) إخفاء النون :

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

ن + ت : أنتم ، من تزكى ، جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار.

ن + ث : من ثقلت موازينه ، مطاع ثمّ ، ماءً ثجاجا .

---

(١) النشر ٢ : ٢٦ .

ن + ج : من جوع ، غين جارية ، أن جاءه الأعمى

ن + د : ماء دافق ، عند الله ، كأساً دهاقاً .

ن + ذ : أنذرناكم ، يتيما ذا مقربة ، نار ذات لهب .

ن + ز : أنزل ، فإن زللتم ، إنا أنزلناه .

ن + س : الإنسان ، تنسى .

ن + ش : على كل شيء شهيد ، إذا السماء انشقت ، لمن شاء .

ن + ص : عن صلاتهم ، صفـًا صفا .

ن + ض : من ضريـع ، من ضل .

ن + ط : عن طبق ، من طغى .

ن + ظ : ينظر ، فانتظرهم .

ن + ف : قول فصل .

ن + ق : انقلب ، بأي ذنب قتلت ، كتب قيمة.

ن + : ك انكدرت ، رسول كريم ، كراماً كاتبين .

اقرأ الآيات التالية ثلاث مرات :

قد أفلح من تزكى - ومزاجه من تسنيم – وإذا الكواكب انتشرت - فأما من ثقلت موازينه – وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا مطاع ثم أمين - وتحبون المال حباً جما – كلا إذا دكت الأرض دكا دكا - فيها عين جارية – أو إطعام في يوم ذي مسغبة – يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة – وقال الإنسان ما لها – سنقرئك فلا تنسى – وبنينا فوقكم سبعاً شدادا – قل أعوذ برب الفلق

من شرماخلق، ومن شرغاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد ـ الذين هم عن صلاتهم ساهون ـ ليس لهم طعام إلا من ضريع ـ لتركبن طبقاً عن طبق ـ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فـــإن الجحيم هي المأوى ـ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ـ فلينظر الإنسان مم خلق ـ على الأرائك ينظرون ـ فلينظر الإنسان إلى طعامه ـ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ـ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك ـ انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ـ كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره ـ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ـ كراماً كاتبين ـ قـــالوا تلك إذاً كرة خاسرة ـ والعاديات ضبحاً فالموريات قدحـــاً فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا، ان الإنسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور، ان ربهم بهم يومئذ لخبير .

* * *

فما لبث ان جاء بعجل حنيذ - وانتظروا انا منتظرون — وشروه بثمن بخس دراهم معدودة — سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ـ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ـ ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ـ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حماٍ مسنون — ماعندكم ينفد وما عند الله باق ـ ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ـ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ـ فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ـ والله عزيز ذو انتقام .

(ب) إخفاء الميم في البـــاء :

١ - إخفاء الميم الأصلية :

ردد ما يأتي ثلاث مرات، :

نحن نقص عليك نبأهم بالحق - فليأتكم برزق منه - يعظكم به - قـــل فلِمَ يعذبكم بذنوبكم - اني أراكم بخير .

٢ - إخفاء الميم المنقلبة عن النون :

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

منْ بعد ما جاءك من العلم، وشروه بثمن بخس، ان النفس لأمارة بالسوء... منْ بين فرث ودم لبناً خالصاً ، ان هو إلا آخذٌ بناصيتها ، ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار ، يخرج من بطونها شراب مختلفٌ ألوانه ، إلا من أكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان ، هدياً بالغ الكعبة .

٩

حروفُ المَدّ

الألف[1] والوَاو واليَـاء

- المد الأصلي أو الطبيعي .
- تعارض المد الأصلي مع الأحاديث .
- المد الفرعي : (١) الذي سببه الهمزة (٢) الذي سببه السكون - تمارين.
- أنواع أخرى من المدود ، وتمارينها .

(١) تحدثنا عن تفخيم الألف في باب التفخيم والترقيق ص ١٣٢ .

المد في قراءة الرسول ﷺ

من أهم مـا يميز ظاهرة المد في قراءة القرآن الكريم بالمقارنة إلى بقية ظواهر التجويد الأخرى ورود حديثين ينصان على أن المـد كان من أبرز الصفات التي تميز قراءة الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

في صحيـح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة الرسـول ﷺ ، فقال : « كانت مداً » ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم – بمد « الله » وبمد « الرحمن » وبمد « الرحيم » .

وروى الطبراني في معجمه « الكبير » أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرىء رجلاً ، فقرأ الرجل : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » مرسلة ، فقال ابن مسعود : « ما هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ » ، فقـال : كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن ؟ قال : أقرأنيها « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » فمدوها قال ابن الجزري : وهذا حديث حجة رجال إسناده ثقات .

ولم أقف على أحاديث أخرى تنص على صفة محددة للقراءة وطريقة إخراج الأصوات غير هذين الحديثين في شأن المد .

وقد وضع علماء التجويد قواعد للمد وطوله وقصره في أحواله المختلفـة ، وقسموه إلى قسمين رئيسيين هما :

١ – المد الأصلي (ويسمى أيضاً الطبيعي) .

٢ المـــد الفـرعي .

أمـــا المد الأصلي أو **الطبيعي** فقد قرروا انه أقصر المـــدود من حيث الطول إذ أن مدته حركتان ، وهو عبارة عن الألف المفتوح ما قبلها والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها – وليس بعدها مقتضيات المد الفرعي التي سيرد ذكرها .

ومثال هذا المد الأصلي : قال ، يقول ، قيل ، والرحمن الرحيم .

وهناك إجماع على أن هذا المد الأصلي أقصر المدود ولا يزيد عن حركتين .

وهنا يحق لنا ان نقف قليلاً لنقارن هذه القاعدة بماورد في حديث أنس الذي أسلفنا ذكره ، من أن قراءة الرسول ﷺ كانت مدّا وبيّن ذلك أنس رضي الله عنه بمحاكاته لقراءة الرسول الكريم في البسملة ، مادّا لفظ الجـــلالة و الرحمن الرحيم . فلو كان الرسول ﷺ مدّها مدّا قصيراً (طبيعيـــاً) لا يزيد على حركتين كما هو مقرر في قواعد علم التجويد – لـمـا ضرب بها المثل كدليل على أن قراءة الرسول ﷺ تتميز بالمد ؛ وتضرِبُ المثل بالمدود الطويلة ذوات الخمس أو الست حركات وقد عرفنا أن المد القصير هو المرتبة الدنيا من المدود . فهل نفهم من هذا الحديث أن المد الطبيعي في القرآن الكريم يزيد زمنه على حركتين كما ورد في بسم الله الرحمن الرحيم نصاً ؟

وعلى كل حال .. هذا موضع آخر من المواضع التي ينبغي أن تنال دراسة جديدة من العلما المختصين حتى يتمشى ما قرره علماء التجويد من قواعد ، مع ما ورد من أحاديث عن قراءة الرسول ﷺ . والله ولي التوفيق .

المد الفرعي :

لعلَّة من العلل يزيد زمن النطق بالمد أى يُشْبَع إشباعاً زائداً فيرتفع من حركتين إلى أربع أو خمس أو ست . وقد تكون هذه الزيادة على سبيل الجواز أو الوجوب أو اللزوم حسبما قرره علماء التجويد .

وسبب الزيادة في المد أمران : الهمزة والسكون .

١ - المد الذي سببه الهمزة :

(أ) الواجب المتصل :

إذا جاءت الهمزة بعد صرف المد في كلمة واحدة نحو : جاء – ساء – هؤلاء ... وجب زيادة المد بمقدار أربع أو خمس حركات . ويسمى واجباً لإجماع العلماء عليه ، ويسمى أيضاً المد المتصل لأن الهمز متصل بالمد في كلمة واحدة بخلاف المنفصل . ويجب الالتزام به سواء أكانت القراءة حدراً أم تدويراً أم ترتيلاً .

(ب) الجائز المنفصل :

إذا كان المد في كلمة (آخر الكلمة) والهمز في أول الكلمة التالية نحو « يا أيها » ، « إنما أنت » فإنه **يجوز** زيادة المد إلى أربع أو خمس حركات ، كما يجوز أن يقرأ بالقصر (حركتين) . ولذا سمى هذا المد (الجائز المنفصل) .

هذا ما كان عن أمر المد الذي سببه الهمز .

تمـــرين على المدين

الواجب المتصل والجائز المنفصل

١- اقــــرأ الآيات التالية ثلاث مرات مراعياً مد كل من المتصل والمنفصل : -

- وما أدراك ما القارعة - وما أدراك ماهية - وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة . ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه - إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر - كلا إن الإنسان ليطغى ، إن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - لا أقسم بهذا البلد - وما أدراك ما العقبة - أولئك أصحاب الميمنـــة - كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجيء يومئذ بجهنم ، يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية - إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم .

٢ - ردد ما يأتي ثلاث مرات : -

- وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر .

- قال إني أشهد الله واشهدوا أني برىء مما تعملون .
- إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم .
- فاستقم كما أمرت ومن تاب معك .
- وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق
- وما أبرىء نفسي أن النفس لأمارة بالسوء .
- أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها .
- أولئك لهم سوء الحساب .
- أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .
- قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
- وما أظن الساعة قائمة .
- الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى .
- إني أنا الله لا إله إلا أنا .
- أشدد به أزري وأشركه في أمري .
- قال يا موسى أما أن تلقي وأما أن نكون أول من ألقى
- فسجدوا إلا إبليس أبى .

ـ وقالوا ربنا لولا أخرتنا إلى أجل قريب .

ـ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

ـ وقالوا ربنـا انزل علينا مائدة من السماء .

ـ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين .

٢ـ المد الذي سَبَبَه السكون :

السكون الذي يرد بعد المد قد يكون سكوناً أصلياً (لازماً) ، وقد يكون سكوناً عارضاً طرأ من أجل الوقف .

(أ) المد + السكون اللازم :

فالمـــد الذي يليه سكون لازم يمد مداً لازماً بمقدار ست حركات ، وهو يشمل المد الذي يأتي بعده حرف مشدّد نحو « الضالّين » ، « الحاقّة » ، « دابّة » (ذلك لأن الشد عبارة عن حرفين أولها ساكن وثانيها متحرك) . ويشمل أيضاً أوائل السور التي أولها حروف نحو : طسمٓ وآلمٓ ، إذا توفرت فيها السكون بعد المد . فإن طسمٓ ، تقرأ هكذا : (طاسين مّيم) وإذا أدغمت نون « سين » في الميم الأولى من « ميم » صار عندنا مدّ يليه حرف مشـــدّد . وكذا الأمر بالنسبـــة إلى آلمٓ (ألف لام مّيم) والمد (ألف لام مّيم راء) ، ويجب التنبيه أيضاً إلى غنّ الميم المشددة بمقدار حركتين فيجتمع عندنا مـدّ لازم (ست حركات) ، وغنة الميم المشددة (حركتان) ، ولهذا سمى هـذا المد الذي يرد في أوائل السور ويكون فيه مدّ لازم وغنة ـ سمى ـ بالمد الحرفي

المثقل ، بخلاف المد الحرفي المخفف وهو ما إذا كان الحرف الذي يلي المد غير مدغم كما في أوائل السور : « ص » ، « ن » ، « ق » والتي تقرأ : (صاد ، نون ، قاف) وكما في السين والميم والكاف كما في « يسن » و « حمعسق » و « مم » و « الرٓ » و « كهيعص » .

ويشمل أيضا نحو آلله في موضعين من القرآن ، وآلذكرين في موضعين كذلك . بقي المد الذي يليه سكون عارض ، وسنعرض له بعد التمارين التالية : ـ

تمارين على المد اللازم

الذي سببه السكون اللازم

ردد كلا مما يأتي ثلاث مرات مراعيا أن يكون المد بمقدار ست حركات : ـ

- (أ) الضآلّين ـ الحآقّة ـ الصآخّة ـ الطآمّة ـ دآبّة ـ بضآرّهم ـ الظآنين ـ كآفّة ـ مدهآمّتان .

- (ب) ـ غير المغضوب عليهم ولا الضآلّين .

ـ واغفر لأبي أنه كان من الضآلّين .

ـ وأما إن كان من المكذبين الضآلّين فنزل من حميم وتصلية جحيم .

- ألم يجدك يتيماً فـآوى . ووجدك ضآلاً فهدى

- فإذا جاءت الطآمة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى .

- الظـــآنين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء .

- قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العآدين .

- وقاتلوا المشركين كآفة كما يقاتلونـكم كآفة .

- الحـآقة ما الحـآقة وما أدراك ما الحـآقة .

- فإذا جاءت الصآخة

- فإذا جاءت الطآمة الكبرى .

- ذلك بأنهم شآقوا الله ورسوله .

- لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حآدّ الله ورسوله .

- آلآن وقد كنتم تستعجلون .

- قل أفغير الله تأمروني أعبد ايها الجاهلون .

- والجآن خلقناه من قبل من نار السموم .

- لم يطمثهّن إنس قبلهم ولا جآن .

- وما من دآبة في الأرض إلا على الله رزقها .

- إن شر الدوآب عند الذين كفروا فهم لا يؤمنون .

ـ والصآ فـّـــات صفاً.

ـ وليس بضا ٓرّهم شيئاً إلا بإذن الله .

(ج)

– الـٓم ذلك الكتاب لا ريب فيه.

– الـٓم الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

– الـٓم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون .

– الـٓم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سـنين .

– الـٓم تلك آيات الكتاب الحكيم.

– الـٓم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين .

– الـٓمـٓصـٓ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه .

– الـٓمر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليـك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .

– طسـٓم تلك آيات الكتاب المبين .

– طسـٓ تلك آيات القرآن وكتاب مبين .

– قٓ . والقرآن المجيد .

– صٓ . والقرآن ذي الذكر .

– نٓ . والقلم ومايسطرون.

– حمٓ .

– حمعسقٓ .

(٢) **المد + السكون العارض :**

يسمى هذا النوع من المدود بالمد العارض للسكون . (~) وهو أن يكون حرف المد واقعاً قبل آخر حرف يقف عليه القارىء بالسكون نحو : الرحمن . علم القرآن ، نستعين ، رحيم ... وهكذا .

وهـــذا النوع من المدود **يجوز** فيه القصر (حركتان) والتوسط (أربع حركات) والطول (ست حركات) .

تمـــرين

١– اقـرأ سورة الفاتحة واقفاً على رؤوس الآى ماراً بمقدار ست حركات (الطول) .

٢– اقـرأ سورة « الـكافرون » واقفاً على رؤوس الآى ماداً بمقدار أربع حركات (التوسط) .

٣– اقـرأ سورة « التين » واقفاً على رؤوس الآى ماداً بمقـــدار حركتين (القصر) .

٤– اقـرأ ما يأتي مرة بالقصر ومرة بالتوسط ومرة بالطول :

– ان الله على كل شيء قدير .

– واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب .

– ان الله سميـــع عليم .

– وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .

– هو يحي ويميت وإليه ترجعون .

– ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين .

– إن ربي لغفور رحيم .

– وما لهم من الله من واق .

– لكل أجل كتاب .

– وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .

(٣) انواع اخرى من الممدود :

هنـالك أنواع أخـــرى من الممدود ترجع إلى المـــدّ الأصلي أو الفرعي :

(أ) منها مد هاء الضمير في نحو : إنه بعباده خبير بصير . وتكتب في المصحف واواً صغيرة أو ياء صغيرة تحت الضمير علامة على المد ، (ويسمى ذلك مد الصلة) .

وقد يرد بعد هذا المد همز فيجري على ما يجري على مد المنفصل . بجواز مده إلى أربع أو خمس حركات وذلك نحو : « وله أجر عظيم » ، « ومن آياته أن خلقكم من تراب » ، « وله أسلم من في السموات والأرض » ... هذا في حالة الوصل . أما في حالة الوقف فانه يوقف على الضمير بالسكون . وعليه فلا مدّ .

(ب) وهنالك الوقف على التنوين المنصوب نحو : « وكان الله عليماً حكيماً » ، « وكان الله سميعاً بصيراً » ويسمى مد العِوض ويوقف عليه بالمد بمقدار حركتين فقط .

(ج) وهنالك أيضاً مد اللين[1] وهو ما إذا وقف على الكلمة بالسكون وكان الحرف قبل الأخير ياء أو واوا مفتوح ما قبلها نحو : « خوف » و « بيت » ويجوز في مده عند الوقف عليه : القصر ، والتوسط ، والطول .

---

(١) الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما يسميان حرفا اللين .

تمارين عامة على المدود

ردد ما يأتي ثلاث مرات :

- ولم يكن له كفواً أحد .

- ما أغنى عنه ماله وما كسب .

- فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية

- فأثرن به نقعا .

- فوسطن به جمعا .

- ان الإنسان لربه لكنود .

- وإنه على ذلك لشهيد .

- وإنه لحب الخير لشديد .

- وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ...

- عمّ يتساءلون . عن النبإ العظيم .

- جزاءً من ربك عطاءً حسابا .

- فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا .

- متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
- إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا
- كلا إنا خلقناهم مما يعلمون .
- طسم : تلك آيات الكتاب المبين .
- كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا .
- يا أيها المدثر .
- قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين .
- وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون .
- الـم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .
- لايلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .
- يحسب أن مالهُ أخلده .
- وينقلب إلى أهله مسرورا .
- بلى إن ربه كان به بصيرا .

١٠
التفخيم والترقيق

- (أ) لفظ الجلالة .
- (ب) الراء .
- تمارين .
- (ج) تفخيم الألف
- تمرين .

(أ) لفظ الجلالة :

إذا سُبِق لفظ الجلالة بكسر فإن لامه ترقق نحو : « بالله » ، « من عند الله » ، « لله » .

وكذلك يرقق إذا سبق بساكن بعد كسر أو سبق بتنوين نحو : « أفي الله شك » ، « .. قوما الله مهلكهم .. » .

أما إذا سبق بفتح أو ضم فإن لامه يفخم نحو : « إن الله » تالله ، بما عاهد عليهُ الله ، لما قام عبدُ الله يدعوه . ويفخم كذلك إذا بدىء به نحو : « الله نور السموات والأرض » .

أما اللام فيما عدا لفظ الجلالة في الأحوال المذكورة فهي دائماً مرققة .

(ب) الراء :

١ ـ تفخم الراء في الحالات التالية : ـ

إذا كانت مضمومة أو مفتوحة نحو : الكافرون ، رضيتم .

٢ ـ وإذا سكنت بعد ضم أو فتح نحو : غرفة ، مريم .

٣ ـ إذا كانت ساكنة بعد كسر عارض أو بعد كسر أصلي وأتى بعدها حرف استعلاء (خ ، غ ، ق ، ص ، ض ، ط ، ظ) نحو : « ام ارتابوا » ، « ارجعوا » ، « مرصاد » ، « قرطاس » .

وترقق الراء : إذا كانت مكسوره أو ساكنة بعد كسر أو ياء نحو : « رزقا ، الكافرين ، خبير » .

ويجوز الترقيق والتفخيم إذا كانت ساكنة وسبقت بكسر أصلي وأتى بعدها حرف استعلاء : «فِرْق » ، أو إذا وقف عليها بالسكون وسبقت بحرف استعلاء نحو : « مصر » فيجوز حينئذ الترقيق والتفخيم .

تمـــرين على الترقيق والتفخيم

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات : —

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمـــد لله رب العالمين ـ الرحمن الرحيم ...
- اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ..
- قل أعوذ برب الناس .
- من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس .
- والعصر ـ إن الإنسان لفي خسر ...
- القارعة ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة .
- إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية .

- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه . ذلك لمن خشي ربه .

- وثيابك فطهر .

- فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة .

(ب) اقرأ السور الآتية :

الكوثر - قريش - الفيل - العاديات - القدر - الإنشراح - الليل الغاشية ، مراعياً تفخيم لام الجلالة والراء وترقيقها حسب القواعد التي سلفت .

(ج) الألف :

إستكمالاً للحديث عن الألف ينبغي أن نذكر شيئاً عن تفخيمه وترقيقه .

قسَّم علماء التجويد الحروف إلى مفخمة ومرققة . فحروف التفخيم عندهم سبعة هي : حروف الاطباق الأربعة (ص ض ط ظ) وحرفا الحلق (خ غ) والقاف . وبقية الحروف مرققة . وتسمى هذه الحروف أيضاً حروف الاستعلاء . « والمقصود بالاستعلاء استعلاء أقصى اللسان سواء استعمل معه بقية اللسان أو لا »[1] ، وبقية الحروف كلها مرققة . وفي معرض التفخيم والترقيق ذكر ابن الجزري أن « الألف لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب

---

(١) المفيد في فن التجويد ج ٢ - ٧٠ .

ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما[1] » . فإذا كان ما قبل الألف مرققـــا رققت وإن كان ما قبلهـــا مفخما فخمت . فهنالك فرق بين ألفي « تاب » و « طاب » ، و « سار » و « صار » ؛ ويفخم الألف كذلك إذا سبق بخاء أو غين أو قاف نحو « خاب ، غاب ، قال » . فحيث وقعت الألف مسبـــوقة بواحد من هذه الحروف لزم تفخيمها .

وينبغي أن يحذر القارىء من المبالغة في تفخيم الألف حتى تصير كالضمة الممالة[2] كما يفعل بعض القارئين . وينبغي تلقي التفخيم من قراءة المحسنين لها .

تمـــــرين

١ – انطق الكلمات الزوجية التالية موضحاً تفخيم الألف وترقيقها في كل كلمتين : –

قال ـ كال ، ضار ـ دار ، خاب ـ تاب ، غاب ـ عاب ، طاب ـ تاب ، ظاهر ـ زاهر ، صام ـ سام .

٢ – ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات مراعياً تفخيم الألف :

خارج ـ خازن ـ الخاسرون ـ الخالدون ـ الخاطئون ـ يخاصم ـ يغـــادر ـ المغـــارب ـ التغابن ـ المقابر ـ الصادقين ـ الصادقات ـ الصافنات ـ الضالين ـ يضاعف ـ طائفة ـ طاغون ـ الطامة .

---

(١) النشر ١ – ٢١٥ .

(٢) الضمة الممالة مثل ضمة الكلمات الآتية حسب النطق الدارج لها (يوم ، كوم ، فوج) .

٣ - اقرأ الآيات التالية مراعياً تفخيم الألف المسبوقة بحروف التفخيم :

- وما هم بخارجين من النار .
- ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير .
- والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون .
- تلك إذاً كرة خاسرة .
- الذين هم في صلاتهم خاشعون .
- لا يأكله إلا الخاطئون .
- أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون .
- لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .
- فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون .
- ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون .
- قٓ . والقرآن المجيد .
- ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر .
- على سرر متقابلين .
- قالوا ومالنا ألاّ نقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا .
- وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة .
- صٓ . والقرآن ذي الذكر .

- الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار

- والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات .

- وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .

- فاذا جاءت الصاخة .

- غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

- وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر

- انهم ألفوا آباءهم ضالين .

- قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين .

- أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون .

- ان نعفُ عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين .

- والكافرون هم الظالمون .

- ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون .

- ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار .

- وذروا ظاهر الإثم وباطنه .

١١

لامُ الفعل

- إظهارها .
- إدغامهـــا .
- تمارين على إظهار لام الفعل .

لام الفعــــل

من حالات اللام أنها تظهر وجوباً قبل جميع الحروف فيما عدا اللام والراء فتدغم فيهما . ويجب أن يحتفظ للام الفعل بإظهارها خاصة قبل النون فلا تدغم فيها ، وذلك في نحو : قلنا ، جعلنا ، انزلنا ...

وإدغام اللام في اللام نحو : قل لا أملك ، لا يحتاج إلى توضيح أو تدريب . وكذلك إدغامها في الراء . لذا فإننا سنقصر التمرين على إظهار لام الفعل قبل النـــون .

تمـــرين

١ – ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات .

ـ جعلنا ـ أنزلنا ـ قلنا ـ حملنا ـ يحملنها ـ أدخلني ـ ضللنا ـ قلنا ـ قلن

٢ – ردد الآيات التالية ثلاث مرات :

ـ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون .

ـ وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

ـ وقالوا أأذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد .

ـ ذرية من حملنا مع نوح .

ـ قلن حاشا لله ما عملنا عليه من سوء.

ـ انا أنزلناه في ليلة القدر .

ـ وحملناه على ذات ألواح ودسر .

ـ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا .

ـ وأنزلنا عليكم المن والسلوى .

ـ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبـــع الرسول ممن ينقلب على عقبيه .

ـ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون

خاتمـــة . . .

وبعـــد :

فإنني أعتذر للقارىء عما قد يجد في قراءة هذا الكتيب من عناء ـ على صغر حجمه ، وعن الثغرات .. والتساؤلات التي لم يجد عليها إجابة أو كانت إجابتها غير شافيـــة ؛ ففي الكتاب بعض الموضوعات الجديدة التي تستحق التعليق والمزيد من البحث والدراسة .

ورجائي أن أتلقى من القـــارئين التصحيـح والتعليق والاستفسارات ، وسيكون في تصحيحهم وتعليقهم واستفسارهم ما يفيدني ويفيد أبناء المسلمين ، ويضع الأسس المتينة لتعليم التلاوة إن شاء الله .

وأسأل الله أن يعلّـمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يرزقنا علماً ينفعنا ، إنه مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

يوسف خليفة أبو بكر

المراجع

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ ابن الجزري محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، (السنة غير موضحة)

٣ ــ الداني ، ابو عمرو عثمان بن سعيد : التيسير ، مطبعة الدولة ، اسطنبول ١٩٣٠

٤ ــ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : الاتقان في علوم القرآن ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٥١

٥ ــ عبدالله توفيق الصباغ : فن الترتيل ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ١٩٦٥

٦ ــ عبد الواحد إبراهيم الفيومي : المعلم المفيد في فن التجويد ، ج ٢ ، مطبعة مصر الحديثة بالمنصورة ، ١٩٤٧

٧ ــ الكردي ، محمد طاهر عبد القادر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٥٣

٨ ــ محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار مطابع الشعب ، مصر ، (السنة غير موضحة)

٩ ــ لبيب السعيد : المصحف المرتل ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بمصر (السنة غير موضحة)

١٠ محمد عبد العزيز الزرقاني : مناهل الفرقان في علوم القرآن ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، (السنة غير موضحة)

١١ - محمد المبارك عبد القادر : « النظم القرآني » مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد الخاص ، ج ١ ، ٢ ، شوال ١٣٨٨ هـ ، كانون الثاني ١٩٦٩

12 — YAO SHEN : Articulation Diagrams , University of Michigan , Ann Arbor , U. S. A. 1958 .

المحتويات

محاولة تعلم اصوات اللغات المخالفة . الاستعداد الطبيعي لتعلم الاصوات عمليـــة بيولوجية ، والتعلم الفعلي عملية إجتماعية مكتسبة. التطور الذي أصاب أصوات العربيـــة الفصحى حدث منذ القرون الاولى للإسلام درجات التشويه الذي يصيب أصوات القرآن هي التي تحدد أولويات التجويد . الحرف ليس له معنى في ذاته ولكنه يساعد على التمييز بين معاني الكلمات ولذا لزم تعلمه .

٤/ عملية التدريب على الأصوات اللغوية وكيف تتم بطريقة صحيحة :

محاربة العادات اللغويةالرديئة واكتساب عادات لغوية سليمة. أهمية التدريب على أصوات القرآن منذ الطفولة .

انواع التدريب : (١) التدريب السمعى وأهميته لغير العرب خاصة .

(٢) التدريب على نطق الحروف حال إفرادها وتركيبها .

مراحل التدريب : المرحلة الاولى : المقدرة على النطق السليم حال الانتباه والوعي . المرحلة الثانية : ــ المقدرة على النطق السليم بطريقـــة لا شعورية (بالسليقة) .

أهمية المرحلة الآلية : صرف الذهن لتفادي الاخطاء يفوّت التدبر، وصرفه إلى التدبر يوقع في الاخطاء اللفظية ، لذا وجب التدرب حتى المرحلة الآلية ــ مراحل التدريب أساس لخطة التمارين .

٥/ تمارين على أصوات اللغة العربية المفقودة في لهجاتنا الدارجة :

الثاء والذال والظاء : المخرج والصفات ــ الفرق بين هذه الحروف ــ العملية العضوية للجهر والهمس ــ الحروف المجهورة قد يكون لها مهموس مستخدم في

العربية وقد لا يكون والعكس صحيح ـ تمارين على نطق الثاء ـ تمارين على نطق الذال تمارين على نطق الظاء ـ تمارين عامة على نطق الحروف الثلاثة .

الضاد : المخرج والصفة - الضاد التي ننطقها ليست عربية فصيحة - الحاجة إلى دراسات أعمق عن الضاد المفقودة ـ تمارين على نطق الضاد .

الجيم : المخرج والصفة ـ تطور الجيم في العاميات العربية ـ قلقلة الجيم ـ تمارين على نطق الجيم وعلى قلقلته ـ لام « أل » قبل الجيم ـ تمارين على صوت الجيم وقلقلته .

القاف : المخرج والصفة ـ القاف النموذجية الشائعة اليوم ليست هي الفصيحة ـ تطور القاف في العاميات العربية الحديثة يختلف من شعب إلى آخر - القاف السودانية مجهورة ولكنها رخوة - الحاجة إلى دراسة أعمق حول القاف الفصيحة ـ التمسك بما أجمعت عليه الأمة في موضوع القاف ـ قلقلة القاف ـ تمارين على القاف وقلقلتها .

الباء والدال والطاء : الباء والدال حرفان مجهوران يتأثران بالمهموس الذي يجاورهما ولذا لزمت قلقلتهما ـ مشكلة الطاء كمشكلة القاف نطقنا الحديث لها يخالف وصف علماء التجويد ـ الحاجة إلى دراسة أعمق في موضوع الطاء - تمارين على قلقلة الحروف الثلاثة .

أ / حروف مهموسة تشتبه بالمجهورة :

التاء ـ الحاء ـ السين ـ الصاد ـ الفاء ـ الكاف ـ الهاء .

ب/ حروف مجهورة تشتبه بالمهموسة :

الزاي ـ العين ـ الغين .

٨/ الميم والنون : ص ٩٧

المخرج والصفة ـ التقدير الزمني للغنة (نصف ثانية) .

أحوال الميم والنون :

١/ الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة :

(أ) الإظهار الحلقي ـ (ب) إدغام النون في الواو والياء في كلمة واحدة ـ (ج) إدغام النون في الراء واللام ـ (د) الميم قبل كل الحروف عدا الباء والميم ـ تمارين على الإظهار والإدغام بغير غنه .

٢/ حالات الغنة :

(أ) النون والميم المشددتان شداً أصلياً وعارضاً ـ (ب) إدغام النون في الواو والياء ـ تمارين (ج) الإخفاء : إخفاء الميم في الباء ـ إخفاء النون المنقلبة ميما في الباء (الإقلاب)

٩/ حروف المد : الألف والواو والياء :
ص ١١٧

انواع المد : أصلي(طبيعي) وفرعي ـ تعارض المد الأصلي مع الأحاديث ـ **المد الفرعي :** المد الذي سببه الهمزة ـ تمارين على المد الذي سببه السكون ـ تمارين على أنواع أخرى من المدود .